وأطلق سراح الكلمات

ستون دقيقة مع الرئيس صدام حسين

جمال البدرى



المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات
٥ شارع مصطفى طموم - المنيل - القاهرة - تليفاكس : ٣٦٥٥٤٨٧

وأطلق

سراح الكلمات

ستون دقيقة مع الرئيس صدام حسين

جمال عبدالرزاق البدري
عضو اتحاد الادباء والكتاب
والمؤرخين العرب

القاهرة - مصر
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الناشر

المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات
٥ش مصطفى طموم، المنيل - القاهرة
تليفاكس : ٣٦٥٥٤٨٧

الناشر

المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات

٥ش مصطفى طموم، المنيل القاهرة

تليفاكس: ٣٦٥٥٤٨٧

وأطلق سراح الكلمات

جمال عبدالرزاق البدري

رقم الإيداع ٩٩/٩١٣٦

الترقيم الدولى I.S.B.N-977-5841-32-1

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

«صدق الله العظيم»

الإهداء

الى والدى الصغير.. الحسن.

تذكر دائما أن جدك لابيك.. الانسان والأديب، كان ثائراً:

* بالسلاح والحركة، ضد الوجود البريطاني، إبان ثورة أيار ـ مايو ١٩٤١.

* وبالشعر والكلمة، ضد الطغيان الشيوعى، إبان ثورة شباط ـ فبراير ١٩٦٣.

وله الفضل الأساس على أبيك فى تربيته وترسيخ الإيمان فى شخصيته، تحت شعار ومبدأ:

إن الله والوطن، كلاهما الأول والآخر...

ذكرىٰ وفاء، وتواصل أجيال، فنحن على الطريق والرسالة الواحدة، مهما أدلهمت الخطوب، من المهد إلى اللحد...

المحتوى والمضمون

مقدمة ليست ذاتية.. لشاهد عيان

فى مرسم.. الكلمات:

هى ساعة.. من يوم.. من شهر.. من سنة..

الواحدة والربع من بعد ظهر يوم الاثنين، الثالث عشر من شهر نيسان ـ ابريل ١٩٩٨. كنت فيها لوحدى، فى حضرة الرئيس صدام حسين، داخل مكتبه الرئاسى، المحروس بالإيمان، والمحبة والوقار، قبل أن يكون محروسا برجال اشداء على الكفار.

كان بإستقبالى ـ لله دره ـ واقفاً بكل هيبته المتواضعة، كأنه رمح تراه، ولا ترى نهايته.. اعترف ـ بمحبة ـ أننى ارتبكت قليلا فى الثوانى الخمس الأولى.. لكن بحسن استقباله للضيف، بدد صدمة اللقاء.. وبترحابه الديوانى الأصيل، وابتسامته الواثقة، ورشاقة «الأتكيت».. تآلفت معه، بكل صدق وبكل جلال.

ربما ذكرنى اللقاء بسيادته، بأول لقاء حب لى، أيام الشباب، سيان فحب الوطن، وعشق الحبيبة، ينبعان من مشكاة واحدة هى (حلاوة الإيمان بالمقدس) ويصبان فى (دلتا) مشتركة ضمن مفهوم أعظم، يمكننى أن اسميه مجازا وواقعا (ستراتيجية الحب) التى توحد الأشياء، والنفوس والشعب.

جلست قليلا.. اتفحص على عجل وجه أهم وأول وأروع مسؤول ظهر فى بلاد وادى الرافدين، منذ عصر هارون الرشيد..

استأذنته بأن أقول بيتين من الشعر فى مقامه ـ الحق..

ما خاب من سماك أنس الوجود   ياجامعا ما بين حزم وجود

يا طلعة البدر الذى وجهه   قد نور الدنيا وعم الوجود

ثم (عـرض) علىَّ بكل ادبه الجم، أن نتـرك المكتب، (ونتجول).. سوية كصديقين يحملان هما واحدا. وأن تغيرت زاوية وحجوم الهموم.

همى أن يشرح الله ـ يومئذ ـ صدرى، ويفصح لسانى، لأقول ما فى نفسى بصدق وحق واضح، حول شاءن خاص.. أريد الاحتفاظ به لوحدى، كما يحتفظ العشاق برسائل حبيباتهم، بعيدا عن الناس.. والشمس.. حتى آخر العمر..

وأما همه، فهو الوطن، والشعب، والمبادىء، والتاريخ.

همى معه.. وهمه مع القدر.. وشتان بيننا.

وهكذا (تجولنا) داخل المكتب، وهذه غاية الكرم والتقدير، وقمة السمو، وعظيم الخلق..

●●●

إن ستين دقيقة مع الرئيس، تساوى الكثير فى حسابات الواقع الشعبى والجماعى.. خصوصا فى مثل ظروف العراق الاستثنائية.

ماذا سمعت، وماذا استنتجت، وما هي انطباعاتي، كشاهد عيان، من أجل التاريخ والمستقبل؟

كيف يمكن لرجل مثلي أكمل الأربعين من عمره، أن يقضي ساعة كاملة، أمام رجل العصر والجيل، الرئيس صدام حسين؟

بعد اليوم، لا يمكن لأحد ـ كائنا من يكون ـ فردا أو مؤسسة، فهم واستيعاب تاريخ، وجغرافية وصراعات المنطقة، دون فهم العراق، وشخص رئيس العراق، والوقوف طويلا للتمعن، بمفردات شخصه.. سواء من قبل الأصدقاء أو من قبل الأعداء.

ما هي حصة النفس، والناس.. كيف وجدت الرئيس صدام حسين، الذي تصوره الكثيرون شيئا مغايرا لما هو عليه، بسبب الضخ والتضليل الإعلامي والنفسي الصهيوني، من أجل خلط الأوراق وافتعال وتشويه الحقائق والوقائع..؟

لا أريد الدعاية ولاالتطبيل، ولا النفاق والزلفى.. فهذه ليست من شيمنا العربية ـ الإسلامية. ورجل كبير مثل الرئيس صدام حسين، لايحتاج مني أو من غيري إلى أي مكياج أو اخراج.. وليس به حاجة إلى الأضواء كالآخرين.. إلا بقدر صلة ذلك بواجبه ونشاطه الرسمي..

●●●

هذه ساعة لاكساعات الزمن الأخرى.. أريد من عرض بعض ما دار فيها أن أسجل للتاريخ وللمستقبل ما يهمهما، بدون

تزوير أو تزييف أو تجميل انطباعات خشية من حاكم أو محكوم..

أما ما يهمني فأحتفظ به لنفسي دائما..

إنني شاهد عيان. وقد درست منذ أيام التلمذة في مرحلتي الماجستير والدكتوراه بالتاريخ، أن شاهد العيان، أحد مصادر دراسة التاريخ المكتوب (رواية)، من هنا أدرك أن مهمتي (تاريخية) لاتقبل النفاق ولا الارتزاق، ولا هي من طبعي، معاذ الله.

الرئيس صدام حسين، الرجل ـ الجبل، يستحق أن يذكره التاريخ بحاضره ومستقبله، وبشموخ، وتميز، رغم كل الحملات المضادة ـ ظلما وزورا ـ وكميات الكذب وافتعال السوء والعداوة التي اشترك فيها أعداء العراق، من امبرياليين وصهاينة وشعوبين وطائفيين ومرتزقة واعراب جبلوا على النفاق والحقد والحسد والشر الدفين، عليهم دائرة السوء..

ربما ـ وهذا مؤكد ـ سيتهمني الكثيرون بالتحيز، وسيقولون همسا أو علنا، رأيا فيه الغمز واللمز.. إنهم يقولون، ماذا يقولون، دعهم يقولون.. وهل هناك أروع من اتهام العين برؤية القمر؟

إنها ساعة، أصبحت من حق التاريخ، ومن حصة الناس، مع أهم شخصية عاصرت وصنعت، واثرت في أحداث وتطورات العالم المعاصر، ورسمت خطوطا واضحة المعالم بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، بين المبادىء والانتهازية، بين

الإستقلالية والتبعية، بين الخير والشر، فلولا عراق صدام حسين، لبقى العالم المعاصر مخدوعا بالامبريالية والصهيونية، مائة عام أخرى على أقل تقدير..

لذا فإن تضحيات العراق المادية والبشرية - وهى عزيزة - ما هى إلا مساهمة مباشرة، فى الحضارة المعاصرة، لاتقل عن مساهمة سكان وادى الرافدين بإكتشاف اللغة والقانون، والنار والعجلة والرياضيات والفن والهندسة.

وهكذا أعاد الرئيس صدام حسين صياغة المفاهيم الإقليمية والقومية والدولية.. ووضع حجر الأساس لستراتيجية استثنائية، لكنها نوعية، قائمة على التضحيات والتحدى الذاتى، فى الحرب والحب،و فى التعامل مع الشعب.. وبهذا نستطيع أن نقيس هجوم الأعداء جميعا ضد عراق صدام حسين، حصارا وحربا وتآمرا.. فكلما ازداد الوطيس، ازددنا اقترابا من الرئيس.. لانه ضمانة المستقبل لنا ولاطفالنا..

إذن كيف وجدت الرئيس صدام حسين، ولم يكن بيننا سوى (نصف متر)...؟

ما هى الكلمات المعبرة عن الاهتمامات النفسية، التى لسمتها ودلت على فلسفته، بعيدا عن لغة الدعاية والإعلام؟

الرئيس صدام حسين، شاهد عصر كبير، وصانع عصر أساس، بل هو عصر قائم بذاته..

كلماته (بسيطة) لكنها أثقل من الذهب في الميزان. وأقوى من كل فلسفة في عقول الرجال

هذا ماتأكد لي ـ بلاموارية ـ ففيه من حنان انبيا الأول ادم، وفيه من صبر نوح، وتحدى ابراهيم، وعنفوان موسى، ودماثة عيسى، وتفاؤل محمد، ونزاهة الزهاد الأولياء، وعشق الصوفية المجرد إلا من الايمان الصادق، الكثير الكثير

إنه يحسب ـ دائما ـ حساب التاريخ، وفي كل شيء يستحضر التاريخ أمامه، فصار صديقا للتاريخ. ربما الشيء الذى لم يتوفر له، أنه جاء أكبر من عصره، وهذا قدره بدون غرور، فجاهد أن يخلق عصره وطريقه وتاريخه، فوجد أمامه التحديات الثقال، فأحيط بغربة الساسة لأنه مناضل، وبغربة السياسة لأنه رجل ثورة، وبنكران الحكام لأنه قائد، وبحسد وسوء ظن أهل المناورة، في الشرق والغرب، لأنه لايريد المناورات الانتهازية، وإنما يريد المبادىء. إنه رجل القرار الكامل، لا أمعة يبحث عن انصاف حلول جاهزة، ليخدع الآخرين. كان لابد له من أن يصطدم بملوك الطوائف وبرؤساء (الصرائف)، لأنه رسالة، أصلها ثابت وفرعها في السماء وهي نفس الإرادة التي رفضت كل إغراءات الأرض، حتى لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره.

ساعة. ستون دقيقة، مع الرئيس صدام حسين، كانت كافية لمن يريد أن يكتشف الأعماق.. أن يكتشف عقل وقلب رئيس

العراق، لتكون شهادة حق في زمن يحاصر فيه شعب العراق، لكن أحدا لن يستطيع محاصرة الحقيقة، مهما فعل أهل لدعاية السواء أو الرمادية أو الأعلام ـ المفبرك، والتبريريون المعبرون عن المصالح الذاتية ـ الأنانية، وسيبقى للحق أهله، وللباطل زمرته إلى يوم القيامة.

●●●

إن الرئيس صدام حسين، ليس حاكما نصفق له في الصباح ونشتمه في الليل ـ حاشا لله ذلك ـ وليس نظاما له أجل معلوم وميقات محكوم بالأيام والليالي والسنين والدورات الانتخابية، وليس حالة مؤقتة تأتي بها الأيادي الأجنبية لتستبدلها وقتما تريد، كصاحب ذلك الصنم المصنوع من التمر، يأكله صاحبه عندما يجوع..

الرئيس صدام حسين فرصتنا حتى نرى أبعد من عيوننا دون أن نصاب بعمى الألوان، ولنسمع أقصى من آذاننا حتى لاتباغتنا أصوات الذئاب الرمادية في ليل أو نهار.. ولنفكر بطريقة مركبة تتجاوز حسابات الربح والخسارة، لتكون معادلة الحياة أو الشهادة..

الرئيس صدام حسين، فرصة أطفالنا بعد حزن طويل دام منذ سقوط بغداد والعرب على إيدى التتار في القرن الثالث عشر الميلادى، حتى مجيء تتار القرن العشرين من أميركا وأوربا..

الرئيس صدام حسين، حريتنا، أمام دكتاتورية الديمقراطية الغربية المجسدة بالعولمة..

الرئيس صدام حسين شرفنا الديني والقومي والوطني والعائلي والشخصي، أمام غول الصهيونية ورموزها وخططها العاهرة.

الرئيس صدام حسين، أنا وأنت، كلنا نحن العراقيين، سنة وشيعة، عربا وأكرادا، حزبيون وغير حزبيين، حاكمون ورعية، شعب وجيش، المقيمون في الوطن، والمسافرون بحثا عن فرصة حياة أخرى، دون أن يرتبطوا بالأجنبي، خيانة وسياسة وتآمرا.

الرئيس صدام حسين، مركزنا، إذا لم نحافظ عليه سنفقد الاتزان، وهذا هو ما يريده الأعداء.

الرئيس صدام حسين، ابجدية الحروف الجديدة والعقول والقلوب الطاهرة، وإذا لم نحافظ عليه سنقرأ في الكتب.

(كان يا ماكان، في سالف الليالي والأيام، وطن اسمه العراق، شماله سُرق، ووسطه حُرق، وجنوبه غَرق، مثل جزيرة الواق واق، وعلى الدنيا السلام.. بلا نفاق).

●●●

لقد أجلت الكتابة وإطلاق سراح الكلمات، لأكثر من عام على ميقات تلك الساعة - الموعد، حتى أمتحن النفس والعواطف..

لكن النفس أبت إلا النفيس، والعواطف تأججت، كأنها تلاقيه فى نفس ذلك الموعد المتجدد.

وقررت الكتابة وأنا فى خارج العراق، تجسيدا لموضوعية الكلمة والاختيار، وحيادية الأسلوب والإخراج، وصدق الدلالة والانتماء.. فمناجاة الحبيب عن بعد قرب له..

مستذكراً خطاب سيدنا الجليل النبى إبراهيم الخليل: (قال أو لم تؤمن؟. قال بلى، ولكن ليطمئن قلبى..) أما قلبى المطمئن أصلا، فأنه لطامع بالمزيد من الإيمان والقرب.

وهكذا ازددت عشقا وتعلقا بتسجيل تلك الانطباعات، فأخذت اليراع لارسم بالكلمات بعضا من تلك الصور واللوحات، فأطلقتها بين الناس، وعبر الآفاق.. مثل الصقور فى السماء، والخيول فى البرية.

المؤلف

القاهرة فى ٢٨ نيسان - أبريل

١٩٩٩م



اللوحة الأولى

ستراتيجية الحب

فى عهد الخليفة العباسى المنصور، ظهرت فرقة من الناس، أطلق عليها تسمية المنصورية، نسبة إلى الخليفة..

كان أعضاء هذه الفرقة يعظمون شخص الخليفة، والتعلق به إلى درجة (الغلو) مما آثار بعض الحساد والفضوليين، فوشوا بهم إلى المنصور، بعد أن حرفوا مقاصدهم. فدفعوه إلى إنزال العقاب الجسدى عليهم.. لكن المفارقة أن أعضاء هذه الفرقة، وجدوا فى سياط المنصور وعذابه لهم وعليهم.. استعذابا وراحة وحبا، وأعلنوا عن ذلك صراحة، وقالوا أنه الحبيب الذى من حقه تعذيب محبيه. فأشفق عليهم الخليفة المنصور وأطلق سراحهم.. ثم أكرمهم.. فكانوا يستقبلون موكب الخليفة فى الطريق المؤدية إلى مقر الخلافة و إلى المسجد.. بحفاوة وطقوس تدل على المحبة والولاء. واستمروا على ذلك الحال.. دون فتور أو انقطاع، حتى بعد رحيل المنصور. فحزنوا عليه أشد الحزن، فأنصرف بعضهم ليقول شعرا فى الحب والعشق، وتحول بعضهم إلى التصوف والزهد..ولزم اخرون منهم بيوتهم حتى ماتوا.

لو تمعنا فى فرقة المنصورية هذه وسلوكها.. مهما اختلفت التأويلات والأسباب حولها.. فلن نجد سوى كلمة واحدة هى (الحب) ليس بمفهومه الخاص المحدود، وإنما بمقصده العام النبيل. والدليل على صدقهم.. سلوكهم الذى صدر عنهم بعد

المنصور.. هذا الحب الذى شكل جاذبية ورابطة تآلف بين الأشياء والمخلوقات.. حتى تلك التى تبدو فى حالة تناقض وضدية فى الظاهر.. أو من باب المبالغة والغلو للبعض.

وستراتيجية الحب هذه ، كفيلة بأن تجيبنا على كل الأسئلة الغامضة، والانتقادات المتباينة، التى وجهها الخصوم والنقاد للخليفة العباسى الحازم مع نفسه وأهل بيته ودولته وضد أعدائه..

فضمن ستراتيجية الحب هذه نستطيع أن نفهم الكثير (مع أو ضد).

١ ـ تعذيب المنصور لاعضاء فرقة المنصورية.. لأنه الاستعذاب فى عرفهم.

٢ ـ قتل أعداء الدولة من المتآمرين هو حفاظ على حياة الدولة من الخراب.

٣ ـ حرب الخارجين والمارقين على الشرعية والقانون، حماية لقيم الحياة الجديدة.

٤ ـ الجهاد ضد الروم والزنادقة الفرس، حماية للوطن من الغزاة الكفرة.

إن ما يبدو عنفا أو عذابا أو قسوة واعتداء لطرف هو عينه رقة واستعذاباً ودفاعا مشروعا للطرف المقابل.

إنها ستراتيجية الحب التى أكدها القرآن الكريم (ولكم فى الحياة قصاص ياأولى الألباب).

ستراتيجية الحب هذه، هى المفتاح نفسه لمن يريد أن يفهم عراق صدام حسين، بإمانة..

تعالوا نتحاور - وبجرأة ونقول:

إن أعداء الرئيس صدام حسين يتهمونه بما اتهم به الخليفة المنصور من ذى قبل..

ماذا سيفعل أى حاكم أو رئيس دولة فى العالم (الأول أو الثانى أو الثالث) إذا تعرضت دولته ونظامه ووطنه.. للسوء من قبل الأعداء، سواء فى الداخل أو فى الخارج؟

هل هناك رئيس دولة قبّل على رؤوس الخونة والمتآمرين والمجرمين، مهما وصف بالرحمة؟

هل هناك رئيس دولة واجه بصدره النار والبارود من قبل الأعداء، حتى يواجههم بقنانى العطور، وبباقات الياسمين وأحمر الشفاه[1]؟

لماذا إذن هذه التهم توجه ضد عراق صدام حسين دون سواه؟

مهما قلبنا، فلن نجد سوى عدو كبير واحد تتفرع منه - تحت أغطية متعددة - كل هذه التهم والعداوات (الصهيونية).

لانقولها جزافاولا اتهاما ولا أحساسا بفكر المؤامرة كما يسمونه لتبرير تلك التشخيصات.

لانكتب متأثرين بفكر المؤامرة ابدا.. وإنما هو فكر الحقيقة.. فالمطلعون على بواطن الأمور، يعرفون جيدا أن عراق صدام حسين، هو البلد الوحيد فى المنطقة الذى توفرت له ـ أصالة واكتساباً ـ عوامل وعناصر القوة والقدرة معا، بما يجعل أية مواجهة بين العرب، يكون العراق فيها طرفا، واسرائيل، تشكل كارثة على الصهيونية.. لذا فأن الأخيرة، نجحت تحت الغطاء الأميركى ـ الغربى.. في مواجهة عراق صدام حسين، لكنها فشلت فى الغائه واخراجه نهائيا من الصراع.. وإن (ايباك)(٢) واسترشادا بأفكار وتوجيهات هنرى كيسنجر، وراء هذه العداوة الظالمة.. ولعل ما صرح به أحد اقطاب العسكرية الصهيونية بعد عام ١٩٩١ بقوله: (لقد خلصتنا الولايات المتحدة، من أخطر مهمة، وهى مواجهة العراق وجيش العراق). فيه الدليل الكافي.

نعود إلى ستراتيجية الحب...

طوال ثلاثين سنة ونيف، والرئيس صدام حسين، يسعى إلى بناء العراق الجديد بشكل نوعى وكمى. فى الزراعة والصناعة والعمران والإنسان.

إن عملية البناء لابد من أن تصاحبها عملية هدم.. وحتى الهدم هو جزء من عملية البناء الكبرى، فلولا بدر ما انتصر

الإسلام، ولولا مقتل عتاة مشركى قريش فى بدر لاستمر الإسلام محاصرا فى شعاب الحجاز، كما كان محاصرا فى شعاب مكة.

مقتل عتاة المشتركين فى بدر كان رحمة لهم، بعد إنتهاء دورهم المعوق للحياة الجديدة المؤمنة قبل أن يكون نصرا للمسلمين.

ستراتيجية الحب موجودة فى مجمل العملية (البناء والهدم.. الحياة والموت) سواء كان ذلك قديما أو حديثا..

وهذه الستراتيجية التى أفهمها جيدا هى التى جعلتنى عند اللقاء فى حضرة الرئيس صدام حسين، أشعر حقيقة بأن مشاعر وحنان الرئيس ـ حفظه الله ـ لاتختلف عن إحساسى بمشاعر والدى.. بل أن هذه الستراتيجية لتبلغ ذروتها بين الرئيس والرعية أكثرمما هى أحيانا موجودة فى حياتنا الاعتيادية ضمن الأسرة الواحدة.. فتبدو (متطرفة) فى الحب والعطاء للمخلصين، متطرفة فى العقاب الحق للمنحرفين.. والقياس هو الوطن، وليس الحسابات الشخصية ابدا. وفى كلاهما هى صادقة ومعبرة عن قوانينها وآلياتها وحقيقتها الستراتيجية، اليوم وغدا كما الأمس.

●●●

بعد تلك الساعة ـ الموعد، استطيع أن أفهم الكثير، حتى لو كنت جاهلا بالتفاصيل..

الرئيس صدام حسين، أروع من يجيد ستراتيجية الحب

للوطن من أجل الوطن، وليس كما يريد الأجنبي(٣).. وهذه الستراتيجية لها تكتيك عند الضرورة، لكنه تكتيك لا يشكل خطورة في التراجع، على حساب الوطن.. من هنا نلمس أن أبرز سمات هذه الستراتيجية، الآتي:

أولاً: التربية من أجل حب أعمق للوطن وللشعب.

ثانياً: القوة من أجل القياس الصحيح في مختلف الظروف.

ثالثاً: القانون على الجميع.وعند الضرورة والطوارىء، للغالبية، إذا تعذرت الشمولية.

رابعا: احترام القيم والمبادىء.. ما كان إلى ذلك من سبيل.

ماذا يعني أن يخصص رئيس العراق، في هذه الظروف الصعبة، ساعة كاملة لمواطن واحد؟ ليس لديَّ بعد تقليب الأمر كثيرا، إلا إجابة واحدة.. وهي:

أن هذا المواطن - كائنا من يكون - نموذج من الشعب.. إذا لم يحترم المواطن - الفرد، لايحترم الشعب - المجموع.لذا فإن أية تهمة اساءة خبيثة، لقضية موضوع حقوق الإنسان ضد عراق صدام حسين، كذبة من أولها إلى آخرها.

ان ستراتيجية الحب العراقي هي الشرعية التي تقاس بموجبها الحقوق والواجبات والالتزامات.. ومن وحي التاريخ العريق لامتنا، نجد النبي العراقي العظيم، ابراهيم الخليل، كما وصفه القرآن الكريم كان (امة).

إن الفرد عندما يسمو خلقا ومبادىء وكينونة، يصبح أمة، أى معبرا عن شرعية المجموع وفق العصر الذى يكون فيه(٤).

إن تجربتنا طوال أكثر من ثلاثين سنة، مع الرئيس صدام حسين، جعلته أمام الشعب واضحا، وشعب العراق، كما يصفه نه يقرأ (الممحى).

لقد أصبح الرئيس صدام حسين، (أمة) أى معبرا عن شرعية المجموع القومى.. إنه قائد - بارع للنفوس وللناس، ولا أنسى مقوله أحد أصدقائى من علماء النفس المقيمين حاليا فى خارج العراق إن (الرئيس صدام حسين، أحسن طبيب نفسى للشعب).

ستراتيجية الحب.. لوحة لايمكن إكتمال أبعادها وحصرها ضمن (بروان) وإطار خشبى أو معدنى، لأنها ستراتيجية الحياة الإنسانية، ولا يستطيع حتى (بيكاسووفان كوخ وليلى العطار) أن يضعوا اللون المناسب لها.. هى تعبير عن موهبة لا كموهبة الفن المجرد ولاكموهبة الموسيقى ولا الشعر.. إنما هى (قدر) يأتى من السماء بدون وحى ليتطابق مع الأرض دون تنافر.

ومن يستطيع أن يعرف فضل موسى على أخيه هارون الأفصح منه لسانا، حتى يختصه الله بالنبوة دون هارون، عرف السر، واكتشف خفايا معجزة القدر فى موهبة القيادة.

الرئيس صدام حسين، رئيس جمهورية العراق، وهذا لوحده يكفى لتكون ستراتيجية الحب موهبة خاصة.. لماذا؟

لأن العراق ليس مجرد دولة كغيره.. ولافخر..

العراق الأقدم حضارة.. والأقدم تاريخا.. والأعرق حكما، وقانونا وسياسة ومدنية وتطورا.

العراق موطن آدم ونوح وإدريس وإبراهيم ويونس وذى الكفل.

العراق قومية شاملة فيها كل العالم.

العراق دين شامل فيه كل السماء.

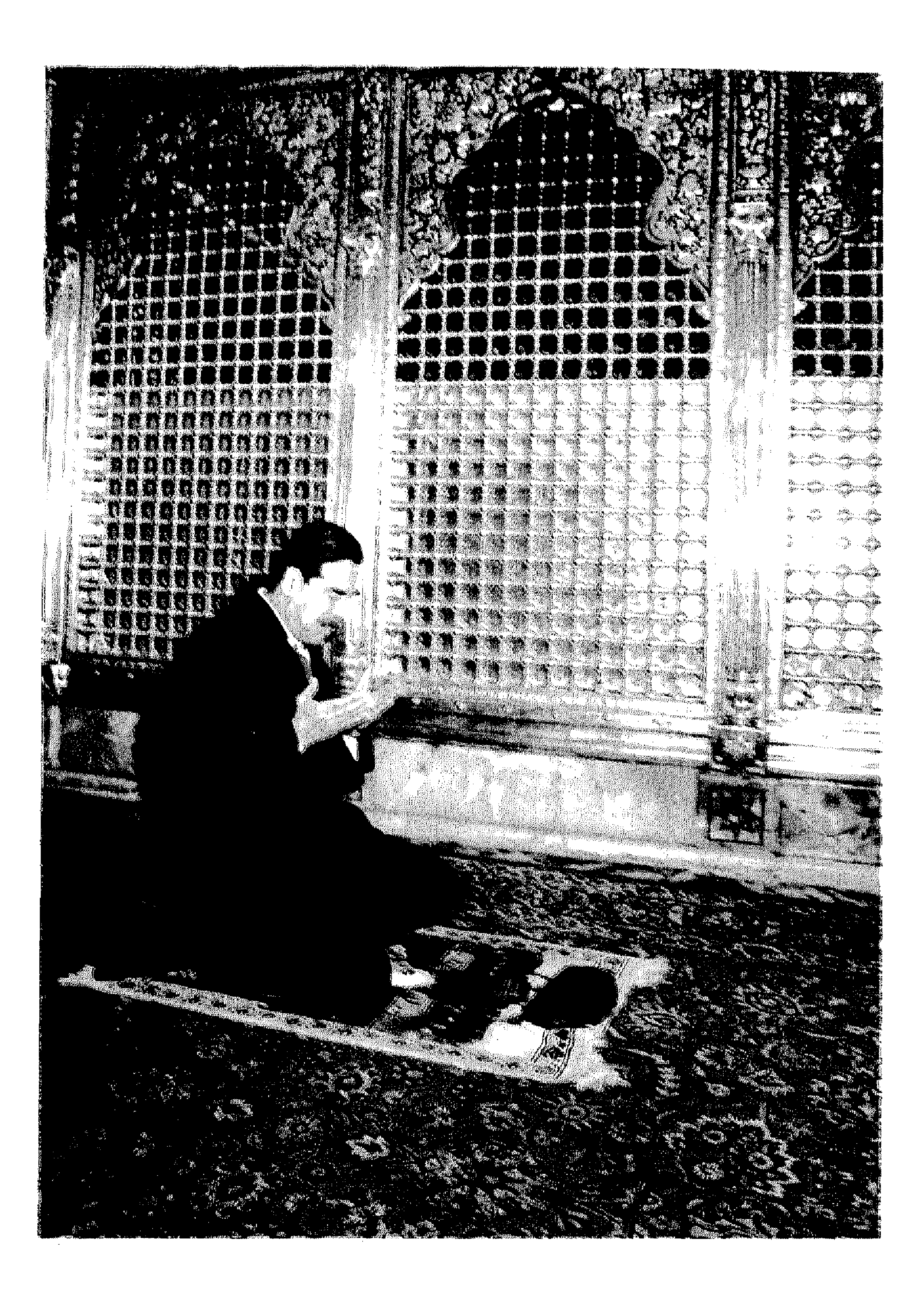
العراق أرض واحدة فيها كل التضاريس.

العراق جنة، فيها كل الأولياء والصالحين والشهداء.

والعراق محاط بالنار من كل مكان لإنه نقيض الشيطان إلى يوم الدين.

فالعراق ـ عبر تاريخه المعروف ـ قارة أولها فى الصين واخرها فى الأندلس، وقلبها فى بغداد.

فلولا ستراتيجية الحب هذه للرئيس صدام حسين.. لعدنا إلى عصر الأسطورة، ولبقى جلجامش فى قفص الإتهام حتى الآن.. ولبقيت رابعة العدوية، عاهرة إلى يوم القيامة.



اللوحة الثانية

الحجاج.. الحلاج.. الرئيس

العذاب والاستعذاب، طرفان لخط مستقيم أو متعرج. لكنه واحد، عبر كل العصور..

مجازا، الحجاج رمز صارخ للعذاب والظلم والسوط، الى حد القتل..

ومجازاً أيضا ، الحلاج رمز صارخ للاستعذاب، الضحية، إلى حد الموت الصامت.

كلاهما كانا فى العراق ابان العصر الوسيط.. حتى شكلا ظاهرة، رغم عدم وجودهما فى إطار واحد بعينه من منظور الزمن.. وهذه الظاهرة أصبحت (موروثة)، عبر العهد الأموى.. ثم العهد العباسي.. ثم العهد العثمانى.. ثم عهد الاحتلال البريطانى.. ثم العهد الاقطاعى.. وما تلاه.

عذاب الجلاد.. واستعذاب الضحية.. طرفان متناقضان طاردان لبعضهما .. والبقاء للأصلح وللأقوى، وأحياناً البقاء للصدفة..

ويسبب من هذا الصراع بين الجلاد.. الظالم، والشعب (المظلوم)، أصبحت جغرافية العراق، أقرب نقطة إلى السماء من غيرها.. فدعوات المظلومين اثقلت أبواب السماء وناءت بها حتى (سحبتها) وانزلتها قريبا من فضاء بلاد الرافدين.. وربما كان

هذا من بين أسباب اخرى، جعلت علم الفلك يظهر فى بلاد بابل قبل غيرها.

عبر التاريخ كان العراق مسقط رأس أهم الأنبياء.. لكن جميع الأنبياء لم يستطعوا الاستمرار والاقامة.. فرافقتهم الهجرة هنا وهناك.

وحده آدم اختار (اقصر) الطرق بين جنة السماء والأرض، فنزل فى أرض (شنعار) كما تسميها التوراة، أى أرض العراق..

النبى نوح حمله الطوفان،فلم يجد سوى جبال (ارارات) لتكون لسفينته الميناء..

النبى ابراهيم، سعى النمرود إلى احراقه لكن الله انجاه، فهاجر متنقلا بين سوريا وفلسطين ومصر والحجاز.

النبى يونس، التقمه الحوت، فجاب به أعماق البحار، ولولا رحمة ربه للبث فيه إلى يوم يبعثون..

وآخرون من بعدهم شكلوا تاريخ وقصة وطن اسمه العراق، لكن حدوده فى كل مكان.

●●●

لعنة الحجاج الظالم اضافت طعما آخر إلى مكونات الصراع الأبدى..

من جانب آخر.. بعد مأساة كربلاء، واستشهاد الإمام

الحسين عليه السلام، ازدادت فنون المواجهة.. وبلغت العذابات قمة الخط البياني..الذى بداءته بعد استشهاد الإمام الأكرم على بن أبى طالب فى الكوفة..

لعنة الحجاج أصبحت السوط المسكون بالعذاب. كأنه اعتياد على (قضاء وقدر) لايقبل الرفض والنكران.

ان مشهد الحلاج المسكون بالفاجعة، ونهاية الاجتهاد الفكرى، رعب مغروز فى مسامات الأمة..ثم كان سقوط بغداد، فى القرن الثالث عشر الميلادى، القمة الأكبر فى الفاجعة العربية - الإسلامية.

وبعد هذا السقوط لا معنى للاخرين ولاحياة للشرق.. سوى فى اجترار الذكريات الإليمة.

من هنا كان قبول الظلم العثمانى.. والاستسلام للسلاطين، ولم يكن الاحتلال البريطانى سوى البديل الشكلى لما قبله..فليس هناك أقرب إلى البداية من النهاية..

١٩٢١ .. العام الرسمى لاستقلال العراق وتشكيل دولته الحديثة.. التى اعترف بها سنة ١٩٣٢، عند انضمامها إلى عصبة الأمم... لكن لعنة الحجاج، وانكفاء الحلاج استمرا فى إدارة (الصراع). عبر صيغ مناسبة للعصر، فكان العهد - الإقطاعى.. زادها بعض الحكام بماهو اخطر من خلال الشعوبية والطائفية السطحية(٥).

كـــان العـــالم يحث الخطى نحـــو يوم القـــيـــامـــة الحـضـارى..والعـراق وحـده ـ آنذاك ـ كـان فى عـالم الكهف.. ويحتاج إلى ألف سنة حتى يقترب من جديد، من يوم القيامة الحضارى.. ولأن العراق أقرب الطرق إلى السماء.. سمع رب السموات، دعاء أهله..

فلا الحجاج ينفع.. ولا الحلاج يشفع. فالخطيئة ثقيلة وكبيرة، والعلاج يكون من جنس المعالج حتى يشفى ولايشقى.

من يحمل الخطيئة، من بعد الخليفة هارون الرشيد، لينقى الأرض والناس من دمـــاء الحـجـاج، ويغسل دمـوع واحـزان الحسين، وعشاق الحلاج؟.

فالجلاد لاينفع، والزاهد لايشفع.. والشعب جائع.. والمجد ضائع، والأمل مرتقب.

●●●

الرئيس صدام حسين محورا أصيلا من محاور الأمل للوطن، لكنه لاينتمى إلى أحد الطرفين.. الآخرين.. فلا هو بالظالم ـ معاذ الله ـ وقد جربناه طويلا.. ولا هو بالمظلوم ـ رعاه الله ـ لأنه ثائر.. هو حامل الخطيئة عن الأرض العربية وعن العرض وعن الناس.. هو الأقرب إلى خلق عيسى النبى ـ بلا افتراء ـ وحده يحمل ومازال وسيبقى، مسؤولية كل قراراته بشجاعة، وفروسية

لايفهمها إلا من تعامل معها عن قرب.. ومصداقيته أنه لاينتظر الجزاء إلا من رب السموات والأرض.

ولأن الرئيس صدام حسين، ليس بالحجاج.. وليس بالحلاج، عرف أعداء العراق أن سر القوة والقدرة فيه تجتمع، فأستهدفوه مباشرة ومازالوا، أكثر من غيره.

لو كان حجاجا جلادا لبرروا ذلك.. لأنه ـ فى حساباتهم ـ سيكون بالنتيجة طرفا مع أحدهم.

لو كان حلاجا استسلاميا أمام الطاغوت، لبرروا ذلك. لأنه ـ فى حساباتهم ـ سيكون بالنتيجة مثلما يريدون.

لكنه رفض كل ذلك، وأصبح فقط الرئيس صدام حسين، وسيبقى كذلك بأذن الله (اللهم مالك الملك، تؤتى الملك من تشاء).

حينما تشرفت بمقابلته طوال ساعة كاملة.. كان لوحده. لكنه ـ وايم الله ـ كان ومايزال، يملأ العين والمكان.. وأقسم بالله أنى لم أر غيره ربما كنت احتاج إلى عينين اضافتين حتى أرى غير الرئيس.. وإن رأيتهم..

سيتذكر هذا الوصف، آلاف العراقيين والعرب، الذين اتيحت لهم فرصة اللقاء بالرئيس..

بعد اللقاء.. ذكرتنى (وحدانية) الرئيس بشىء عظيم ورمز ثائر فى تاريخنا العربى الإسلامى الصحابى الجليل اباذر الغفارى.

إن اباذر. أمة لوحده.. آمن لوحده، وهاجر لوحده، وسيبعث لوحده..

كما أنبئنا بذلك النبي محمد رسول الله ﷺ.

ألم أقل لكم أن الرئيس صدام حسين جاء أكبر من عصره.. فسعى إلى خلق عصره الخاص به.

●●●

ونعود إلى حديث الحجاج.. والحلاج.. ونقول مرة أخرى، إن الراعي... صاحب الأمر، الأمير، الحاكم، الرئيس.. عنوان لروح الأمة.. وتعبير عن تطلعات الشعب، خصوصا في مثل حالنا المشرقي.. لذا فليس مقبولا أن يكون هذا العنوان العظيم إلا حالة قائمة بذاتها، مرتبطة بالواقع، لكنها متطورة عليه حتى تقوده بفروسية.

من هنا فلا نموذج الحجاج يصلح لقيادة شعب العراق، لأنه سيولد الصراع السلبي، المبدد لقدرة الشعب، وبالتالي أحداث الدمار الحضاري.. نتيجة الخوف اللاغي للتحرر والإبداع.. ولا نموذج الحلاج، كذلك يصلح للشعب للتعبير عن الولاء والإستسلام والخنوع، لأنه سيزيد الصراع السلبي، سوأ فتتبدد قدرة القيادة عن الفعل.. وتغفل عن الحقيقة النائمة..

وبين السوط والعبودية يضيع التاريخ.. وإن لبسنا وأكلنا ونمنا فوق السطوح ليلا، وفي السراديب الباردة نهارا.

ولأن شـعب العـراق، وجـد فـى الرئيس صـدام حـسين، النموذج الذى لاينتمى إلى النموذجين السابقين، بدأت حركية ثم نهضة ثم قوة ثم قدرة العراق المعاصر.. قبل العدوان عليه.. فكان حمل الخطيئة يصاحبه بناء الشرخ الذى أصاب الصرح، وبلسمة الجرح، وتغذية العقل، والجسد والروح..

ووسط الركام المحيط ببلاد الرافدين.. أصبح العراق الحالة الجديدة المتميزة، مدنية وحضارة وواقعاً.

عندما بحثوا عن السر وراء كل ذلك.. اكتشفوا أن روح عيسى ومحمد، حلت ببلاد الأنبياء، وروح ابراهيم الخليل زادتها أصالة وبهاء.. فكان بعث الفرد مقدمة لبعث العراق، ومقدمة لبعث الأمة.. ففي الوقت الذى كانت جذور سومر واكد وبابل واشور، ترتوى بماء الرافدين، كانت فضاء صحراء الأنبار تشهد اطلاق أول صاروخ عربى لاكتشاف الفضاء من مركز الأنبار لابحاث الفضاء، اسمه العابد.. وهكذا حقق عراق الرئيس صدام حسين أول اسراء للسماء بعد اسراء النبى محمد على البراق فى ليلة الإسراء والمعراج.. فى دنيا العرب.

وبذلك تلاشت المسافات الزمنية والنفسية بين سقوط بغداد، ونهوضها من جديد.

●●●

الرئيس صدام حسين.. عملاق العراق، وعملاق الشرق،

وويل لاسرائيل من صحوة بابل. وصهوة البراق.. ألم يقلها بيغن من قبل (لم يغمظ لى جفن.. يقلقنى صدام حسين).

ولنلاحظ ما هى التهم التى يصفون بها عراق صدام حسين..؟

١ ـ قبل عام ١٩٩٠.. سلطوا هجومهم على عناصر القوة والقدرة.. فقالوا عراق صدام حسين، تجاوز الخط الأحمر.. غطرسة القوة.. القنبلة النووية.. عودة هتلر وستالين. اليهود سيتعرضون لهولوكست جديدة (المحرقة).. العراق لديه خامس جيش فى العالم، الرئيس صدام أخطر رجل فى العالم....

إن ما يقولونه همسا نكرره علنا.. لأننا أصحاب حقيقة وقضية لانستحى ولانخاف إلا من الله.

٢ ـ بعد عام ١٩٩٠. سلطوا هجومهم على مفردات.. التشكيك والوهن. فقالوا. عراق صدام حسين مازال يخفى أسلحة الدمار الشامل.. العراق سيهدد جيرانه بعد رفع الحصار عنه، العراق يرعى الارهاب.. نحن مع الشعب وضد النظام.. الخ.

٣ ـ وعندما لم يفلحوا فى المخطط كما توهموا استمروا فى المؤامرة لزعزعة مجمل الوضع. فركزوا على حقوق الانسان وعلى الديمقراطية والسلام.. وكل ما هو حق يراد به باطلا..

لاتتفاجئوا إذا قلت لكم بصراحة وثقة مباشرة.

إن الرئيس صدام حسين أكثر من جميع الرؤوساء والملوك

والأمراء والحكام فى العالم المعاصر، ديمقراطية تشبه شخصية العراق. وادى شاهدان.. ذاتى موضوعى..

الأول الذاتى.. فطوال ساعة كاملة مع سيادته لم أسمع منه كلمة واحدة أو إشارة فيها (أمر) أو إرغام أو أحسست بنظرة تعبر عن معنى من تلك المعانى. مازلت أذكر بدقة ما نصه:

(يا جمال.. أريد أن أخذ رأيك.. تريد أم لاتريد.. أريد أن أسمع منك.. ماذا تقول إنت؟).

فهل هناك أروع من هذه الديمقراطية وسمو الأخلاق وتواضع العظماء والرؤوساء..؟

الثانى موضوعى.. إن الرئيس صدام حسين، أمين سر الحزب الحاكم فى العراق منتخب من قبل حزب البعث العربى الإشتراكى، رئيسا للحزب وبالنتيجة، رئيسا للعراق بموجب الدستور.. ومن المعلوم أن عدد أعضاء حزب البعث العربى الإشتراكى فى العراق.. يبلغ نحو ثلاثة ملايين عضو من مختلف المستويات والدرجات.. وكل عضو لاشك ينتمى إلى عائلة.. والعائلة العراقية حسب كل الاحصاءات الرسمية والدولية، قبل ثورة تموز - يوليو ١٩٦٨ ومن بعد ذلك. لايقل عدد أفرادها عن خمسة.. بمعنى أن ثلاثة ملايين عائلة عراقية أى ما يساوى خمسة عشر مليونا من مجموع السكان البالغ - آنذاك - أحد وعشرين مليون نسمة هم الذين انتخبوا الرئيس صدام حسين رئيسا للعراق[٦] فى تشرين أول - أكتوبر ١٩٩٥ .

لماذا لايقولون فى وسائل الإعلام التى تدعى الموضوعية والديمقراطية وحرية التعبير عن الرأى.. هذه الحقيقة لأنها تمثل الحالة البعيدة عن سياساتهم المضادة للعراق الجديد.

وإذا كانت نسبة ٩٩٪ عند الأنظمة الأخرى تمثيلية، فهى فى العراق حقيقة، سجلها مراسلو وكالات الأنباء الأجنبية مباشرة، من الذين حضروا تلك العملية الديمقراطية(٧).

لقد بات مؤكدا وبالدليل.. أن كل مفردة سلبية يقولها أعداء عراق صدام حسين، هى فى الحقيقة تعبر عما يقابلها من مفردة ايجابية.. على شاكلة إذا أردت أن تعرف الخبر، فأجعله مبتدأ، فهم يقولون.

* دكتاتور.. لأنه ديمقراطي.. هذه هى الحقيقة.

* عنيف.. لأنه حضارى، لايرضى بظلم ولايسكت عليه حتى يجعله حقا.

* قاسي.. لأنه يعبر عن رحمة الرحمن الرحيم.. أشداء على الكفار.. رحماء بينهم.

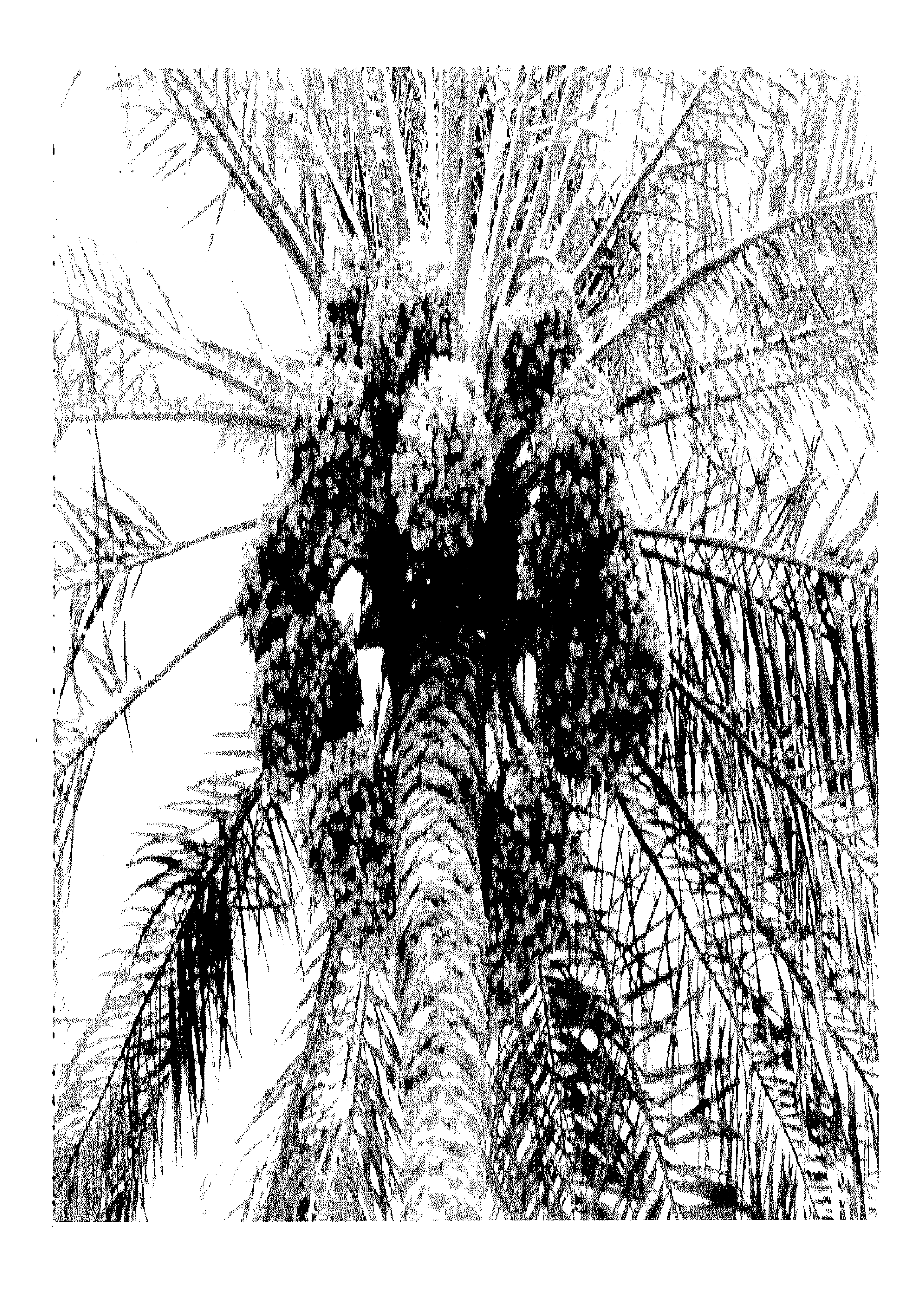
* عدواني.. لأنه رجل سلام قوى عادل من الطراز التاريخى.. بل إن الانصاف الأخلاقى، يدعوننى لأن أقول، أن جائزة نوبل للسلام - لو تجردت من التأثير الصهيونى - فلا يستحقها إلا الرئيس صدام حسين.. فمن العار على الإنسانية أن

تمنح مثل هذه الجائزة التى يراد لها أن تكون عالمية صادقة، أن تمنح لمجرم مثل بيغن، مناصفة.

فلولا الرئيس صدام حسين لاجتاح تتار إيران المشرق، ولسقطت كل الصولجانات المتكئة على حراب الأجنبي.

ولولا الرئيس صدام حسين، لما أكتشف العالم المعاصر، سوء الإمبريالية الظالمة والصهيونية، لمائة عام أخرى على الأقل.

إذن.. لقد كذب الإمبرياليون.. ولو ثرثروا.. فالكذب لايمكن أن يكون صدقا كما توهم من قبل غوبلز..



اللوحة الثالثة

قلب.. وانقلاب

اتفق.. ويتفق.. أهل الفلسفة والأدب والعشق والفن والعلم.. قديما وحديثا.. على أن (القلب) هو مركز اليقين والمعرفة والاستبصار والإدراك والأحساس.. الخ.

ومن التخريجات المألوفة القول.

إن حاله (انقلب) سلبا أو إيجابا.. أو يقال، انقلب الأمر أو الشيء (١٨٠°) درجة أى تغير كليا من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار أو بالعكس.

لكن مرادى ـ هنا ـ قد يختلف عن تلك الدلالات والمقاصد والأوصاف.. وآية ذلك:

عندما يكون الموعد مع رئيس دولة مثل الرئيس صدام حسين.. وبظروف غاية فى المصيرية، وكل شيء معرض للحركة واضدادها، داخليا وخارجيا تكون الأمور فى حالة غير اعتيادية بحدها الأدنى.

ما معنى أن يشغل رئيس العراق فى مثل هذه الظروف.. نفسه وذهنه ووقته بأحد المواطنين؟ وبالإستفسار عن عائلة ذلك المواطن.. أيا كان؟

ربما يتقول البعض أن ذلك شيء مألوف، وهو من باب

المجاملة أو الدعاية.. لكن أن يأخذ السؤال.. ربع زمن المقابلة.
وتكون الأسئلة:

* ما هو عدد أطفالك يا جمال؟

ـ أربعة.. سيدى

* أربعة أم أقل..؟

ـ أربعة.. والحمد لله يا سيدى.. ثلاث بنات وولد.

* ما هى أسماء أولادك؟

ـ البنات، ظفر/ يسر/ رسل/ والولد اسمه الحسن.

* كيف يعيشون فى هذه الظروف الصعبة؟

ـ الحمد لله. بسلامتك يا سيدى لاتوجد مشكلة.

* أعرف أن العراقيين يواجهون صعوبات.. لكن أريد أن أعرف كيف يعيش أولادك؟

ـ بخير.. يا سيدى.

* طيب.. يا جمال أريد أن أراهم؟

ـ أمرك.. يا سيدى.

* لاتنسى أن تبلغهم تحياتى.. ليأتونى جميعاً.. حتى أطمئن عليهم.

(يأخذ سيادته ورقة وقلما ويسجل بيده الكريمة، أسماء أفراد عائلتى).

* يا جمال. أعط الورقة للإستعلامات.. حتى يرتبوا لهم موعدا.

- أمرك يا سيدى.. فعلا هم مشتاقون لرؤيتك.

* أريد الاطمئنان، كيف حال أولادك، هل هم أربعة أم أثنان.. أنت مازلت شبابا..؟

- هم أربعة يا سيدى.. وأن رزقنى الله بطفل خامس سأسميه (صدام)..

(يبتسم الرئيس).

* طيب سأراهم.

(يقف سيادته قليلا.. يتفرس وجهى بأهتمام ومحبة).

* فى هذه الظروف الصعبة.. لاشك التكاليف تكون كثيرة.. وعائلتك أيضا تحملت معك صعوبة الحياة كباقى العراقيين. أريد أن أراهم.

(كأن سيادته قال أريد أن أكرمهم وأساعدهم).

وبالفعل بعد أربعة أيام، تشرفت عائلتى بمقابلة رئيس العراق.. مع عدد من العوائل العراقية، استضافهم واكرمهم، فعادوا فرحين.. ومازالوا.

لا أريد أن أشيد بمثل هذه الاهتمام والتكريم.. أريد أن أتناول فلسفة الرئيس صدام حسين، إزاء الفرد العراقي.

منذ فترة مبكرة، كانت ومازالت هذه الفلسفة ملخصة بمقولة لسيادته: (إن الانسان وسيلة، وغاية الثورة).. ومقولته التى مفادها (لانريد أن نخسر عراقيا.. حتى السيئين منهم).

هذا القلب العظيم الكريم، ليس قلب رجل سياسة.. أنه قلب رجل مبادىء، ورجل نضال، إنسان فاض خلقه سموا وكرامة.. فأن لم تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم.. هكذا قال النبى محمد رسول الله.

حتى نفهم الرئيس صدام حسين فى ضوء معادلة السياسة - المبادىء، لابد من معرفة مقياس ذلك.

(أخطر) ما فى الرئيس صدام حسين، إنه رجل صادق.. أقول (أخطر) لأن السياسة ليس فيها من الصدق إلا أقله.

صدق الرئيس صدام حسين.. نلمسه دائما عبر مسيرته الشخصية والرسمية..

عندما اتفق مع البرزانى على منح أكراد العراق الحكم الذاتي، وحدد تاريخ ١١ آذار - مارس ١٩٧٥ موعداً نهائيا لذلك.. حاول اعداء العراق تأجيل الموعد.. وحده الرئيس صدام حسين أصر على تنفيذه فى موعده المحدد (حتى يصدقنا الشعب ويحترمنا).

وعندما اعتدت ايران على أبناء الشعب العراقى قبل ايلول - سبتمبر ١٩٨٠ . أقسم أن لاتذهب دماء الشهداء الأبرياء سدى. فلم يحنث بيمينه.

وعندما قال سأضرب الكيان الصهيونى الغاصب، إذا تم الأعتداء علينا.. ضربهم فى عقر احتلالهم بعد أربع وعشرين ساعة.. وهى المرة الأولى فى تاريخ (اسرائيل) أن يتم الضرب فى الأعماق، منذ أيام الملك العراقى نبوخذ نصر.

وعندما.. وعندما.. نلمس الصدق فى الكلمة والموقف.. فالكلمة عند الرئيس صدام حسين، رجولة وتاريخ وفعل.

●●●

إذن.. بقلبه وبفراسته التى قلما تخطىء عاملنى الرئيس صدام حسين.. فحصل (الانقلاب) أنه يكسب القلوب.. حتى لو حاول الأعداء عرقلة فتح الأبواب.. فكسب الشعب.

وسياسة (الكسب) هذه لايبتغى من ورائها الحصول على اصوات انتخابية إضافية. ولاأيدى جديدة تصفق له. وإنما هو البناء.. لبنة.. لبنة.. وفردا.. فردا.. حتى يكون الصرح الشامخ.. العنيد أمام الخصوم والأعداء..

وهذا هو أحد الأسباب التى عجزت عندها (كمبيوترات اميركا) فى تغيير الثبات لأنها عجزت أصلا عن التفسير.. رغم العدوان والحصار والتآمر والحرب المخابراتية والنفسية..

الرئيس صدام حسين، مهندس بارع يشيد البناء النفسى من الداخل لذا تأتى الضربات العدوانية من الخارج، فلا تحدث أكثر من الخدوش العابرة.. وتعجز عن أحداث الشروخ.

هذا القلب الكريم.. والكرم أعلى درجات الشجاعة. يدلنا على خصلة أخرى فى شخص الرئيس، أنه منزه عن الأنانية. فهو يعطى عطاء من لايخشى (الفاقة) كما جاء فى وصف الكريم بالأثر. يعطى فى الفكر وفى الأخلاق والقانون.. فى شؤون المجتمع.. فى العلم.. وفى الأعلام والتربية.. ولايمنع عطاؤه عن العرب.. ولا عن الإنسانية. ودائما يؤكد أن رسالتنا هى من أجل الأمة والإنسانية، مثلما هى من أجل العراق والعراقيين.

هذا العطاء الستراتيجى هو الذى جعل العداوة من حكام المنطقة والعالم، تنحصر فيما استطيع تسميته (بالحسد السياسى) الذى التقى مع أغراض الصهيونية والإمبريالية.. وتجسد واقعيا فى العدوان الثلاثينى على العراق فى كانون ثانى - يناير، ١٩٩١

وما يزال كرم الرئيس يأتى من القلب.. ليبنى لاليفسد الطباع والأفراد.. وغايته سعادة الإنسان العراقى.. والكرم شجاعة.. والكرم تربية.. والكرم مسؤولية وعهد.

وهكذا تشكل فى عراق صدام حسين، ما أستطيع أن اسميه بنظام الكتلة الشاملة الشعبية.. أى أن النظام السياسى والاجتماعي والاقتصادى والثقافى والعسكرى والمدنى. رجالا

ونساء، صغاراً وكبارا أصبحوا متفاعلين بقواسم مشتركة.. وبالمحصلة أن الجميع يشكلون (النظام) من هنا فأن ادعاء اقطاب الدعاية السوداء والإعلام السياسى المعادى.. إلى أنهم يستهدفون (النظام العراقى) لايعنون بها (النظام) بالمفهوم المحدد، أى الرئيس ومعاونيه.. وإنما يقصدون بذلك كل العراق والعراقيين، كماوصفناهم فى أعلاه.. أى أن استهداف النظام سيؤدى لامحالة إلى تدمير المجتمع العراقى برمته، لافرق بين الشمال والجنوب والوسط.. ولابين القطاع الخاص والموظفين في الدولة.. ولابين أى وصف واخر..

●●●

إن مواجهة المواقف الصعبة.. ميزة فريدة فى شخص الرئيس صدام حسين، موهبة ولدت معه منذ أيام النضال السرى.. فى حزب البعث العربى الإشتراكى..

وقد حدثنى أحدهم أن سيادته أيام النضال السرى، كان الشاب صدام حسين ومعه بندقيته، يدخل إلى أحد البساتين ليستتر من السلطة.. فتحاصره الشرطة المدججة بالسلاح، وهو فرد لوحده.. لكن رجال الشرطة يخشونه.. ولايستطيعون الوصول إليه، فيعودون من حيث أتوا .. ليبرروا للمسؤول.. أنهم لم يعثروا على صدام حسين المجيد.

ومن مآثره أنه كان يحمل بندقيته، أيام الحرب ضد إيران، ويقف فى الخنادق الأمامية، مثل أى جندى آخر.

وفي الحرب العراقية ـ الأميركية عام ١٩٩١ كان يتجول بمفرده على العوائل العراقية، يتفقد أحوالهم.. ويرور مواقع المضادات الجوية، ليزيدهم حماسا وتيقظا.

وفي الوقت الذى صورت فيه وسائل الإعلام والحرب النفسية المعادية.. أن الرئيس صدام حسين كان يقيم فى ملاجىء خاصة تحت الأرض. ظهر أنه كان مقيما فى دار سكنية اعتيادية فى إحدى مناطق بغداد.. ولم يكن سلاحا له الا بندقية شخصية.. وسميت تلك الدار فيما بعد (بدار الإيمان).

من يريد أن يعرف بدون إنحراف وبدون تشويش.. كيف يتعامل الرئيس صدام حسين مع الشعب العراقى.. ليقرأ حصيلة تراثنا العربى الإسلامى، عند الفاروق عمر، والإمام الأكرم على بن أبى طالب، والخليفة هارون الرشيد.. سيجد الجواب المباشر.. وسيدرك أى إنقلاب عظيم أحدثه قلب الرئيس صدام حسين فى العراق الجديد.. ومن هنا بدأت المؤامرة.

إنه فى حسابات وقياسات الشعوب والدول من الطراز الحديث مثل:

* ديغول لفرنسا.

* وماو للصين.

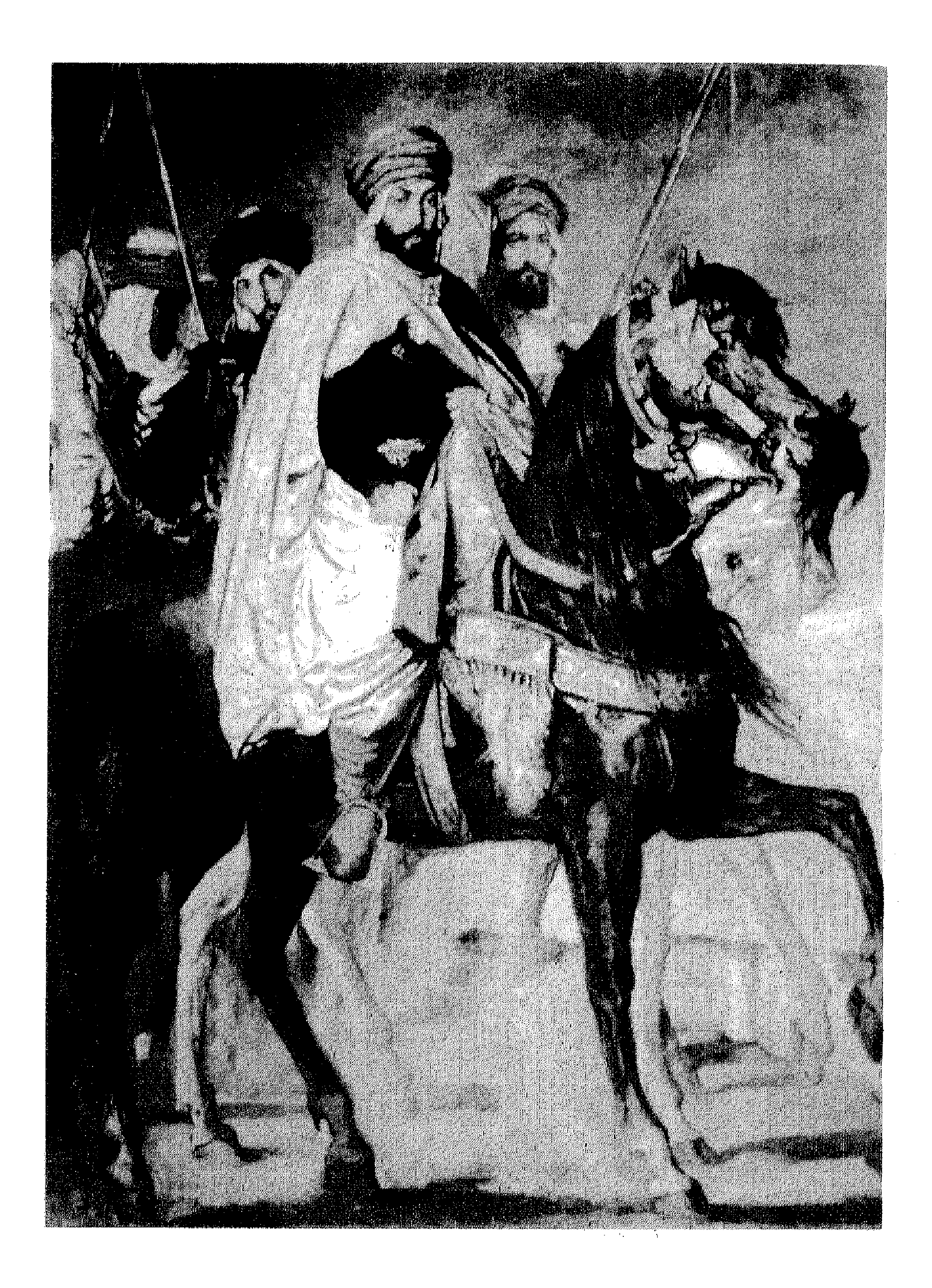
* وتيتو ليوغسلافيا.

وفوق ذلك. له إضافات أخرى عليهم. تتمثل فى الرؤية

التاريخية الهائلة التى يمتلكها، وإن أقواله أقرب إلى الفعل منها إلى الدعاية.. أنه ممتلىء كنخل العراق.. كل شىء فيه مفيد.

لاشىء كنخلة عراقية يشبه الشخصية العراقية.. العراق نخلة مثمرة شامخة، حتى التنوع الذى فيه يشبه تعدد اعذاق الرطب الجنى، لكنه فى النتيجة شىء واحد، له طعم ولون واحد، ويتدلى من أصل واحد..

جمّار النخل العراقى (الأبيض - الحلو - اللذيذ) فيه تشابه إلى درجة التطابق، المعبر مع قلب الرئيس.. فكلاهما يشربان من ماء دجلة والفرات..



اللوحة الرابعة

عودة.. هارون الرشيد

حينما تجتمع فى رئيس العراق جملة صفات فى آن واحد.. يعنى أنه أضاف لعناصر قوة العراق الأساس، العنصر القائد، ليحول كافة تلك العناصر إلى حالة حركية نهضوية.. استثنائية نوعية.. متسامية.. كريمة..

١ ـ حركية.. قائمة على الجدل والصراع (الايجابى) والتفاعل العملى النشط بذاته.

٢ ـ نهضوية.. تبتغي البناء الشامخ والتطور المؤسس على عوامل قوية مبدعة..

٣ ـ استثنائية.. تستوحى قانون الثورة، والغاء المستحيل والتقليد الواهن.. ومن هنا جاءت مقولة الرئيس صدام حسين (الله أكبر.. تباً للمستحيل) وكانت دعوة هائلة لاعادة البناء الذى دمره أعداء العراق عام ١٩٩١.

٤ ـ نوعية.. فى كل مجال وقطاع، لايجاد ركائز متميزة تعطى اضافة خاصة وشاخصة.

٥ ـ متسامية.. تختصر الزمان وتقلب تضاريس المكان، وتطلق الانسان، فى خطة انفجارية.

٦ ـ كريمة.. لتعم عطاء ورفاهية وخيرا للجميع، ولتكون قدوة

للاخرين، مؤثرة جاذبة نحو مركز الاشعاع الذى شهد تلك الولادة ـ الحالة.

●●●

وفى تقييم مبسط لتجربة الثلاثين سنة ونيف، من قيادة الرئيس صدام حسين للعراق.. سنلمس هذه الصفات ـ الحالة.. وقد تكاملت مع بعضها واحدثت ما سمى بخطة التنمية الانفجارية، فى الاقتصاد والعمران والاجتماع والزراعة والصناعة وفى التعليم العالى والبحوث والتربية والمال.. فأصبحت ميزانية العراق أكبر ميزانيات دول الجوار. بل توازى ميزانيات العديد من الدول المتقدمة فى أوربا.. واحتياطات البنك المركزى العراقى، أصبحت ضمانا للبنوك الإقليمية والعالمية، وانقاذا للعديد من المؤسسات والدول التى شارفت على الإفلاس، بما فيها دولا أوربية كبرى.. وأصبحت الاعانات والمساعدات والقروض العراقية (المعلنة وغير المعلنة) جزءاً أصيلا من السياسة الخارجية لعراق صدام حسين.. بل أن العديد من الدول الأفريقية والآسيوية، حصلت على اعانات مالية بالعملة الصعبة لم تحصل عليها طوال وجودها ككيان سياسى، حتى من الدول الكبرى، والبنوك العالمية.

وعلى مستوى الداخل، أصبح فيض كرم الرئيس صدام حسين وما يزال، على أبناء العراق أسطوريا. شمل الجميع الصغير والكبير المرأة والرجل السليم والعليل، العسكرى،

والمدنى، ومن كل الأديان والمذاهب والقوميات، إلا له مورد مناسب.. بل إن معظم المرضى نالوا تكريما مباشرا من لدن الرئيس، لعلاجهم فى أرقى المستشفيات المتخصصة فى أوربا والولايات المتحدة.. وأن زيجات كثيرة أوشكت على النهاية بسبب عدم الإنجاب، كانت تتلقى المساعدة السريعة من لدن الرئيس صدام حسين لعلاج الزوج والزوجة، فى أحسن مراكز العلاج المتخصص فى العالم حتى يرزقهم الله بطفل يعيد اليهما التوازن والإستقرار.

أما المساعدات المباشرة فأننى لاجزم أنه لايوجد بيت عراقى ولاعائلة عراقية ـ بما فيها عوائل الذين تآمروا على الدولة إلا وحظيت بكرم الرئيس الشخصى، بشكل مباشر أو غير مباشر.

●●●

وسط هذه الحالة، وهى موجزة إلى درجة الابتسار ـ نتلمس أبعاد شخصية الرئيس صدام حسين، والتى اجتمعت فيها (أم الفضائل): الكرم.

الكرم.. معناه الشجاعة (المادية والمعنوية)، ويعنى الصدق والإنسانية والوفاء، ويعنى أيضا القوة النفسية، والأخلاق والإيمان، ويعنى التسامى واحترام الآخرين، ويعنى نكران الذات.. واللاأنانية، ويعنى الصبر والتفاؤل، ويعنى الدين والقرب من الله، والقرب من الناس والخير.. وليس سرا القول أن العديد

من رؤوساء وحكام الأرض (عربا وأجانب) كانوا يتسابقون على اللقاء المباشر بالرئيس صدام حسين، ليحصلوا على ما يجود به من هذا الكرم الذى اشتهر به العراق.. عبر التاريخ.. وهل الرئيس صدام حسين إلا المجسد الأصيل لروح التاريخ؟

لقد أصبحت بغداد دار السلام، وفى عهد الخليفة العباسى هارون الرشيد أصبحت دارا للسلام والإسلام والعلم والأدب والمال والحضارة.

واشتهر عن الخليفة هارون الرشيد، سعة البذل وجزيل الكرم لمختلف نماذج المجتمع آنذاك. شعراء/ علماء/ أدباء/ ظرفاء/ فقراء/ فصحاء/ وزراء/ نساء أحرار وايماء/ امراء.. حتى أصبح هذا الخليفة العظيم، مضرب الأمثال، فدخل التاريخ بتميز، وأصبح البطل فى حكايات ألف ليلة وليلة.. وغيرها من القصص والموروثات الأدبية.. وأرتقى إلى مصاف (الأسطورة).

لكن الرئيس صدام حسين، فاق بكرمه أضعافا مضاعفة الخليفة هارون الرشيد.. من هنا فإن جهود الحرب النفسية المعادية لعراق صدام حسين، ركزت على الفصل وخلق التباين، والتباعد بين الشعب العراقى والنظام السياسى.

إن هذه المحاولات، فى أحسن الأوصاف، تبدو ساذجة، فشعب العراق ومن خلفه أكثر من سبعة آلاف سنة، منذ فجر السلالات الحاكمة فى العراق القديم.. هو سفوح وقاعدة الهرم الاجتماعى - السياسى، وراس هذا الهرم هو (الحاكم) على

سبيل المجاوز والوصف.. فلا (الهرم) الشامخ سيبقى هرما بدون الرأس، ولايمكن بدون السفوح والقاعدة، أن يستقر الهرم ـ الرأس ـ النظام.

هذه التراتبية المنطقية والواقعية والتاريخية فى البناء العراقى، هى وراء القدرة على المطاولة أمام غطرسة وعدوانية الحصار والحرب والتآمر، من قبل أكبر وأقوى دول العالم ضد العراق، المصنف بأنه من دول العالم الثالث والنامى.

إن سر القوة والقدرة ليس فى خصوصية (الكرم) وإنما فى خصوصية (الرجل الكريم) وهذا هو الفرق بين عطاء وعطاء، وكرم واخر.. والدليل على ذلك أن الكثير من الخلفاء والملوك، والامراء والحكام وغيرهم كانوا (أكثر) فى الكرم من الخليفة هارون الرشيد، لكنهم لم يتميزوا بأفعالهم مثلما تميز ذلك الخليفة الكريم.

ولاابتعد عن الصواب، أن كرم الرئيس صدام حسين من بين أسباب استمرارية (انقسام) الموقف العربى والدولى الرسمى حتى اليوم من موضوع العراق.. وإن أنظمة عديدة تلقت من دول الخليج أضعاف ما حصلت عليه من عراق صدام حسين.. لكن فعل الكرم الصدامى تجاوز فى تأثيره الأموال الخليجية.. فخصوصية الرئيس صدام حسين، أعطت لكرمه الشريف قيمة متعدية إلى التأثير الأفضل ومن ثم إلى أعماق الدول والشعوب.. لأنها لم تكن منة أو شراء لذمم أو تدخلا فى الشأن الداخلى أو

مساومة على موقف أو تنازلا عن قضية أوارباكا لاقتصاد أو الحاقا لضرر بالساسة وبالسياسة.

كرم الرئيس عطاء لذاته، مبارك فى حضوره، كريم فى فعله، نافع للمنتفع، لذا كانت عائدات النفط الكبيرة، حصة للعراق وأهله، وفيها حصة لمعظم العرب، وللكثير من دول العالم الثالث وغير الثالث.. وكلنا يتذكر مبادرة الرئيس صدام حسين فى مؤتمر هافانا لدول وشعوب حركة عدم الإنحياز.. بتخصيص نسبة من عائدات النفط للدول الفقيرة المتضررة بسبب الزيادة فى الأسعار العالمية آنذاك..

وليس من باب المدح، أن مقارنة كرم الرئيس صدام حسين بالحالات المشرقة للكرم والجود العربى عبر التاريخ.. أصبحت مفردات متداولة على مستوى الشارع العربى.. بشكل أثار حسد وحقد العديد من الأنظمة السياسية فى المنطقة والعالم.. الذين حاولوا تشوية قيمة هذا الكرم، الأخلاقية والإنسانية.

ولأن قضية المال، فى كل زمان ومكان، موضع اهتمام اليهود قبل غيرهم، كان للصهيونية عبر بنوكها ومؤسساتها المالية والاقتصادية وشركاتها المختلفة، قصب السبق فى هذا التشويه، والتشكيك والتشويش.

ولانبتعد عن جادة الصواب فى القول.. أن أهم الشروط التى توضع اليوم على عراق صدام حسين هى وضع واردات النفط العراقى المباع تحت سيطرة (مجلس الأمن) والأمم المتحدة..

هذا فى الظاهر، أما فى الحقيقة فهى خطة صهيونية متعددة الأطراف والصفحات الخبيثة، لحرمان عراق صدام حسين من دوره فى استثمار موارده وأمواله فى البناء المستقل البعيد عن الضغوط الدولية وبنوكها الرأسمالية المخربة لاقتصاديات دول العالم الثالث واقطاره النامية.. وحرمان العراق من القدرة على معاونة الأصدقاء بما يحافظ علي الإستقلالية الوطنية المناهضة للامبريالية وشركاتها المتعددة الجنسيات.

●●●

كل هذا وغيره ـ علي المستوى الفردى ـ يذكرنى بكرم الرئيس صدام حسين.. والدول كالأفراد، كما قال العلامة ابن خلدون.

وبعد.. أليس من حقنا وواجب العرب الشرفاء والأصدقاء الأوفياء في العالم، أن يقفوا مع أنفسهم بصدق ونكران ذات، من خلال وقوفهم مع عراق صدام حسين (إن العهد كان مسؤولا)، والكرم عهد ومسؤولية كما قلنا.؟

إن العالم وقد استعد لدخول القرن الحادى والعشرين، تحت مظلة العولمة الأميركية.. لهو بأشد الحاجة لمعاونة عراق صدام حسين لرفع الظلم والحصار عنه.. حتى يعود لممارسة دوره الوطنى والإنسانى بدون شروط وضغوط العولمة الطاغية الباغية.. المستهدفة تدمير والغاء الهوية الثقافية والذاتية للأقطار والشعوب الأخرى.

إن عراق صدام حسين بما حباه الله الغنى العظيم، من خير كبير ظاهر وباطن، ورئيس مستحضر رؤية التاريخ والمستقبل، لأن له رسالة وأصالة.. سيعزز فعالية الدول والشعوب الوطنية الصديقة رغم الجراح التى لحقت به.

إن الشخصية العراقية تتسامى دائما على جراحها ومصابها من أجل الغير الذي يستحق ذلك، وأن احتياطات النفط فى بلاد وادى الرافدين العظمى، كفيلة بأن يكون أحد آخر برميلين نفط فى العالم، أحدهما عراقى.. ولن يفوز بهذا (البرميل) إلا من استحق ذلك فى موقفه، والاستحقاق له اسبقيات قياسا على الدور والتاريخ المتميز، أمس واليوم وغدا(٨).

●●●

وهكذا جسد الرئيس صدام حسين بكرمه الجزيل صورة الكرم العربى الموظف ايجابيا نحو الحياة والحضارة، بعيدا عن التبذير والاستهتار الذى عرف به بعض العرب.. حتى أصبح مرادفا للشخصية العربية في وسائل الإعلام الدولية، خصوصا فى أوربا والولايات المتحدة الأميركية.. إلى درجة النكة الساخرة.

لقد قارن ابن خلدون بين أطوار الأفراد والدول.. لكن الرئيس صدام حسين، رفع من شأن الأفراد والدول، أطوارا.. وأن حاول البعض إنكار ذلك..ولكن لايمكن إنكار التاريخ المعمد بالحقيقة والوثيقة.



اللوحة الخامسة

تراجيديا المواجهة

في بلاد الرافدين أو ما بين النهرين.. توجد ثلاثة أنماط من رموز التاريخ والحضارة..

الأول: الذين فيه ولدوا.. فكان العراق لهم مسقط الرأس والمقام.

الثاني: الذين منه خرجوا.. فكان العراق لهم الأصل والظل.

الثالث: الذين اليه جاءوا.. فكان العراق لهم الملهم والمبدع.

فمن النمط الأول، كان أنبياء الله، نوح وابراهيم ويونس.

ومن النمط الثاني، كان النبي ابراهيم الخليل.

ومن النمط الثالث، كان نبي الله آدم وذو الكفل.. والإمام الأكرم علي بن أبي طالب، وابنه الشهيد الحسين عليه السلام.

وحسب التسلسل الزمني كان لكل واحد منهم عدوا مشخصا، فردا أو جماعة.

١ ـ آدم عدوه تجسد في إبليس.

٢ ـ نوح عدوه تجسد في عناد قومه الظالمين.

٣ ـ إبراهيم عدوه تجسد في الحاكم المكابر النمرود.

٤ ـ يونس عدوه تجسد في تردد قومه عن قبول الإيمان.

٥ ـ علي بن أبي طالب عدوه تجسد في الخوارج.

٦ ـ الحسين عدوة تجسد في يزيد...

إن هذه العداوة لابد من أن تكون من طرف منظور أو غير منظور.. فليس هناك أى صراع من دون طرفين متناقضين (خير وشر.. حق وباطل.. أسود وأبيض) من هنا تتكون عقدة الصراع، وتبدأ مكونات وروافد التراجيديا بكل فصولها.

ولعل تراجيديا المواجهة بين النبى العراقى العظيم ابراهيم الخليل، قديما، وتراجيديا الإمام الحسين فى العصر الوسيط وتراجيديا الرئيس صدام حسين حديثا. تشكل مثلثا متكامل الأضلاع، لايمكننا إغفال مقترياته المناسبة لكل عصر.. وإن بقى الجوهر واحدا.

* النبى ابراهيم عليه السلام.. ثائر مفكر، سأل نفسه وحاورها (من هو ربى؟)، الشمس.. القمر.. النجوم.. كلها أفلة وهو لايحب الآفلين.. إنه مؤمن لكنه يريد الدليل حتى يطمئن.. وهذه من أبرز سمات الشخصية العراقية - قديما وحديثا - إنها لا تؤمن بدون دليل.

قالها النبى ابراهيم لربه.. واستجاب له..

وقالها الإمام الحسين، للذين منعوه من المجىء إلى العراق..

وقالها الرئيس صدام حسين.. فى ملعب الكشافة ببغداد عام ١٩٦٩. معلنا يومها إن الثورة الجديدة لاتريد التأييد السريع

من الجماهير.. قبل أن تتثبت هذه الجماهير من مصداقية الثورة والثوار.. بشكل ملموس.

وكانت هذه الدعوة أول مؤشر على خصوصية النظام الثورى الجديد، بالنسبة للدوائر الأجنبية المهتمة بشؤون العراق والمنطقة.

* الإمام الحسين عليه السلام.. ثائر مفكر، واجه طاغوت يزيد وهو على علم مسبق بعدم توازن القوى.. لكنه كان يرى مسرح المواجهة بسعة السموات والأرض.. فيما كان خصومه لايرون أكثر من أطراف الأنوف، وقبضات السيوف.

والدليل أن الإمام الحسين وهو الفرد الأعزل إلا من الإيمان، مازال الناس يحبونه ويزورونه ويقدسون ذكره.. فيما ذهب خصومه، ولم يحتفظ التاريخ إلا بأسمائهم في موضع السوء..

* الرئيس صدام حسين حفظه الله ورعاه.. ثائر مفكر، واجه طاغوت العدوان الثلاثينى العاتى، وهو على علم مسبق بالفرق الكمى مع عدوه، عدة وعددا.. لكنه نظر فى الآفاق والأعماق.. كما نظر سيدنا ابراهيم والإمام الحسين. فكان قرار المنازلة فى أم المعارك الخالدة، بنفس الرؤية، وأن إختلف العصر والناس.

من هنا مازال الكثيرون فى العالم لايفهمون هذه الحقيقة

التاريخية - الواقعية، ويصفها البعض بالمغامرة وما إليها .. لذا من لايفهم تاريخ رموز العراق، القديم منه والوسيط، لايمكنه أن يفهم فلسفة الرئيس صدام حسين جيداً.

منهج واحد منذ فجر السلالات - قبل التاريخ - وحتى عصر الجمهورية فى عراق صدام حسين اليوم وغداً.

●●●

بعض فقهاء المسلمين، وضعوا شروطا للامامة والزعامة، هى على التوالى:

١- الورع (الخوف من الله).

٢ - العلم (فى شؤون الدين والدنيا والسياسة).

٣ - الزهد (العفاف والترفع).

٤ - الشجاعة (فى القرار والحكم والحرب).

٥ - الرحمة (مع الرعية).

٦ - النضج (الخبرة والحكمة والتجربة).

٧ - الذكاء (القدرة على الفكر والتوجيه والاستنباط).

٨ - الفصاحة (فى اللسان والجنان).

٩ - العطف على الأقارب والأهل (صلة الرحم والعصبة).

١٠ ـ الحرص على الصلاة (داوم الامامة بالحرص على الفريضة).

١١ ـ الوسامة (لاشاعة الرضا فى عيون الرعية).

١٢ ـ جمال الصوت (لاشاعة الإطمئنان فى قلوب الرعية).

١٣ ـ جمال المبسم (لاشاعة الأمل والتفاؤل فى نفوس الرعية).

١٤ ـ كراهية المدح إلا بحقه (التوقى من النفاق والزلفى).

وعلينا أن نضيف اليها العدل والحزم والجود والصدق، لتكتمل وتتطابق مع ما لدى الرئيس صدام حسين.. فقد لامست كل تلك الصفات والشروط الحميدة عند مقابلتى لسيادته(٩). رأيته بسيط الثياب كأنه فى ورشة عمل.. على منضدته كتبا مختلفة للقراءة، غير متكلف فى كلامه، ولافى مظهره ولافى مكتبه. قليل الكلام إلا بحقه، كثير الصمت والاستماع لمحدثه.. دقيقا مدققا فى السؤال، فسيحا فى آرائه ووقته، فلم ألمس أنه نظر فى ساعة يده أو تلك الساعة المثبتة فى الجدار الشامخ..

ثابتا فى خطوته وفى نبرة صوته.. وسيما بل إنه من أكثر الحكام وسامة ورجولة فى شخصه، وفى صوته.. عطوفا على الآخرين.. متبسما رغم ضراوة العدوان والحصار.. يلفك الاطمئنان وأنت فى حضرته، كأنك معه فى واحة باردة طيبة الهواء والماء.. ولو كانت الصحراء من حولكما، ملتزما صادقا

لايتردد فى تنفذ ما عزم عليه، مادام ذلك لايغضب الله والشعب والمبادىء، أصدقاؤه الشعوب لا الحكام لأنه يكره النفاق..

فى كل مكان زرته يسألنى الناس عنه.. ولولا خبث الاعلام المعادى وعهر السياسة وارهاب الأنظمة، لكان الرئيس صدام حسين، الرجل الشعبى الأول فى الأرض بلا منازع وهو لكذلك..

أن النبى ابراهيم جاهد الأصنام إلا كبيرها.

والإمام الحسين جاهد الطاغوت الاموى.

والرئيس صدام حسين واجه الطغيان العالمى كله، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا.

وهذه الرموز فى تراجيديا المواجهة، إنما عبرت عن روح الله فى الدفاع عن الحق ونصرته، هذه الروح المباركة التى أودعها الله فى أهل العراق حتى وصفهم الخليفة عمر الفاروق بأنهم (جمجمة العرب وسنامها).. وستبقى هذه الروح إلى يوم القيامة.. لا تلغيها مؤمرات ولامخابرات ولامخططات ترويض: نفسية وسياسية واعلامية واقتصادية.

●●●

وإن أعداء العراق سيبقون مجسدين فى ثلاثة نماذج معبرة عن مجمل الحالة والمسيرة وهى:

أولاً: النمرود، تعبيرا عن العناد والكفر.

ثانياً: يزيد، تعبيرا عن الظلم والفجور.

ثالثاً: اليهود، تعبيرا عن الغدر والتزوير.

يشد من خلفهم زمرا شيطانية مليئة بالحسد والحقد، وإن ظهرت تحت مسميات متغيرة تناسب كل مرحلة.. لكن اسد بابل سيبقى رمزا لمجد البلاد لايغفل عن ثعالب الصحراء والأجواء..



اللوحة السادسة

إيها العراقيون.. إنه القوى الأمين

(إن خير من استأجرت، القوى الأمين)، هكذا وضع الله الخبير بالنفوس وبالناس، قانونه الذى لايخطأ.. فالعمل المسؤول يقوم على ركيزتين أساسيتين دائما:

١ ـ القوة.. القدرة.. الفعل.. الكفاءة.. البسطة فى العلم والجسم...

٢ ـ الأمانة.. الأخلاص.. الوفاء.. الكتمان.. الصدق.. تأدية الواجبات وحفظ الحقوق.

هاتان الركيزتان بتفاعلهما يستندان إلى الفاعل الأكبر المجسد فى (الخوف من الله). ومن هذه الجدلية.. تكون نتائج الخير للناس وللأمة كما هى للفرد.. فيكون العدل وبدونه لايكون ملك ولاسلطان ولاوطن مؤمن ولاعمران ولاكرامة لإنسان.. بل هى دوامة تلف الجميع.

وقد عرفناه طوال أكثر من ثلاثين سنة.. وقد حباه الله بسطة في العلم والجسم والخلق الكريم ـ وقد عرفنا من أفعاله لا من الإعلام والدعاية، خشيته من الله.

عرفناه عادلا مع القريب والبعيد.

وقد عرفناه حريصا على كرامة العراقيين والعرب.

والكثير منا يتذكر مقولته.. وهو يوضح المفهوم الجديد للعبارة العربية المعروفة (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) بأن نصرته مظلوما واجب معروف.. أما نصره وهو ظالم.. بأن تبصره، حتى لايستمر فى الخطأ، فتمنعه من الايغال بالظلم.. فيسيء لنفسه ولغيره.. وهذا هونصرك له.. لا أن تعينه وقد كان معتديا ظالما.

لا أريد أن استعرض المفردات، ولكننى أريد أن استوحى من مجمل سيرة الرئيس صدام حسين، ملامح اللوحة الجميلة.. حتى نكشف الحقيقة أمام الناس، مثلما هى، لا مثلما تشوهها الدعاية السوداء ووسائل الاعلام المغرضة(١٠).

من هنا أقولها لا هلنا فى العراق المحاصر.

أيها العراقيون.. أحرصوا على الرئيس صدام حسين، مثلما تحرصون على نور عيونكم، فوالله إنه القوى الأمين، فى السراء والضراء وحين البأس. بدونه لاتكونون ولايكون العراق، الا ضيعة تابعة لاعلاج الناس.. فتصيبكم مهانة الدنيا والأخرة.

إن الرئيس صدام حسين تجسيد أصيل ومعاصر لخصائص التاريخ والجغرافيا والشخصية العربية الإسلامية غير المنحازة إلا لله وللمبادىء وللخير.

إنه من طراز الرجال الذين يسمون بالأشياء العادية إلى

مرتبة نوعية، ويعلو بالنفوس المتكلسة إلى طراز فريد من الفعل الاستثنائي واللا مستحيل.

ما أن تلتقي بسيادته. حتى تخرج من حضرته.. إنسانا يرى بشكل أفضل، ويفكر بصورة أعمق، أن هذه الحقيقة ليست مدحا مجردا ومبالغة لأغراض خاصة.. بل مستوحاة من شواهد.. فقد كان قادة الجيش العراقي أبان الحرب ضد إيران. يواجهون مواقف عصيبة وأحياناً مصيرية، ما أن يلتقون بالقائد العام للقوات المسلحة المهيب الركن الرئيس صدام حسين. فيصغي اليهم، ثم يضع أمامهم (المفاتيح المركزية) للفكر العسكري والستراتيجي والمبدئي والرجولي.. فيخرجون من حضرته.. وقد وجدوا حلولا لكل الطلاسم والمعضلات.. كأن عقولهم وأبصارهم حديد.

وقد سمعنا من العديد منهم، حكايات من هذا النوع الذي يجسد عبقرية الرئيس والقائد صدام حسين.

وفي نفس السياق، سمعت من أحد وزراء الدولة العراقية.. أن المسؤولين في مؤسسات الدولة، كانوا يقفون عاجزين أمام القرارات الصعبة، فلا يجدون لها جوابا أو حلا واحداً. أو حتى قدرة على التعامل مع آلياتها. ما أن يلتقيهم الرئيس صدام حسين. حتى يصيروا شيئا آخر.. وقد وجدوا ألف جواب لكل مشكلة أو أزمة أو قرار (كأننا نرى من جديد).

وذات يوم ـ كما سمعنا أن أحد الأدباء العراقيين،، التقى الرئيس صدام حسين فى مكتبه وسأله الرئيس عن أحوال الأدباء والشعراء والكتاب.. فى ظل ظروف الحصار؟

وبعد أن وصف صاحبنا، جانبا من متاعبهم.. عرض أمام الرئيس مقترحا مفاده زيادة الدعم المباشر للأدباء والشعراء.

فكان جواب الرئيس. أنا صدام حسين رئيس جمهورية العراق.. إذا أردت زيادة الدعم دون التأثير على الاحتياطات للطوارىء، فليكن لجميع العراقيين،، لا فرق بين حمايتى الشخصية ولا أى موظف أو مواطن فى أقصى الشمال أو فى أقصى الجنوب.

أنا لست رئيسا للشعراء والأدباء.. أنا رئيس العراق.. لكن بالامكان تقديم المساعدة المادية للمتميزين والمبدعين، لمعاونتهم على مواجهة الظروف الصعبة.

إنه رئيس العراق.. وليس لطائفة أو لعنوان دون الآخرين. أنه القوى الأمين، على المسؤولية التى وضعها الشعب بالكامل بين يديه.

لقد اختار الشعب رئيسه.. واختار الرئيس قدره حفاظا على الأمانة والمبادىء.

إنه من معدن الرجال الذين تزيدهم الصعوبات قوة وقدرة

على المواجـة والمطاولة والإبداع، فـالعـبـقـرية جـلاؤها التـحـدى والمواظبة.

●●●

فى المقابلة ـ الموعد ـ الساعة.. اكتشفت أن الرئيس صدام حسين أروع مجسد (للرجل الألق) فى شخصه وفى شخصيته وفى (حنيته)، ربما يكفى إنه كان مهتما بضيفه أكثر مما كنت مهتما بنفسى وبمشاغلى.

لم يعـرف أحد قبل اليوم أن هذه اللوحات سـتتحـول إلى (مطيـوع) فـالآف الرجـال والنسـاء، الصـغـار والكبـار، فـلاسـفـة وامـيـون.. ينالون فـرصـة المقـابلة مع سـيادته.. لوسـألناهم، لكان جوابهم هو نفس جوابى.. يدخل أحدهم، لايعرف ماذا سيتكلم وكيف.. لكنه يخرج مطمئنا.. مقتنعا.. فرحا.. يتمنى من الله أن يعيد اللقاء، ثانية وثالثة..

●●●

فى حوار مع أحد الصـحفيين العرب ـ هنا فى القـاهرة ـ سألنى:

لماذا لم تستطع الولايات المتحدة والحلفاء معها، أن تسـقط الرئيس صدام حسين؟

وبالرغم من استفزازية السـؤال، والتـحـوط مما وراء ذلك.. كان جوابى له واضـحـا وصـادقـا ومـباشـراً: لأن الرئيس صدام

حسين لم تنصبه الولايات المتحدة الأمريكية ولاغيرها رئيسا للعراق، وإنما اختاره الشعب والحزب، بعد أن وجدوه خير الرجال وخير المناضلين.

وعلقت بأضافة..

إن شاه ايران نصبته أميركا بعد ثورة مصدق، وخلعته بثورة خميني، على الرغم مما كان لديه من قوة كبيرة.

الرئيس صدام حسين لم ينصبه سوى الحزب والشعب، ولن يخلعه أحد لأنه الرمز المقدس للحزب، وضمير الشعب.. رغم كل محاولات أعداء العراق لأحداث الزعزعة.

الرئيس صدام حسين يمثل شرعية الشعب فى (الإمارة) هو يحمل ذاتيا شرعيته السياسية، والدستورية.. لأنه صانع ثورة ومؤسس نظام وقائد فكر ورمز مرحلة.. وجيل.

الولايات المتحدة رغم كل محاولاتها مع العملاء الصغار والكبار.. لم تستطع (اختراق) شعب العراق الأصيل.. كل الذين كسبتهم أميركا هم أساسا، من أسوأ الناس معدنا.. قبل أن يسقطوا فى بئر الخيانة.

أما السواد الأعظم من العراقيين، فهم الذين رفضوا الانخداع والانحراف.. لقد انطبق عليهم المثل العربى (تجوع الحرة ولاتأكل بثدييها)، أى أن الشريف حتى لو جاع لايلجأ إلى الدنية من أجل شهوات الدنيا.. فالحصار والحرب، رغم كل

متاعبهما المعروفة، أوجدا جيلا عراقيا عظيما.. جيل من الصابرين الصادقين المؤمنين بالمبادىء.. ولم يسقط سوى من لانريده فى صفوف الشعب أصلا.. فكشفته الظروف الصعبة.

نحن نحب الرئيس صدام حسين.. نعم.. بل تحول هذا الحب إلى عشق والتزام ربما انتم لاتستوعبون مثل هذا الكلام، وتتصورونه نفاقا أو خوفا أو تقربا.. لا ألومكم.. لأن علاقتكم بحكامكم ليست أبدا مثل علاقتنا بالرئيس صدام حسين.. ويكفى حتى أقرب لك الحال.

إن الرئيس صدام حسين، أعطى ويعطى لأعمالنا الفردية قيمة ودورا.. يزيدها إبداعاً وألقاً أنه يشبع الدافع السيكيولوجى للمواطن العراقى.. وهذا الدافع فى كل نظريات علم النفس، من أخطر الدوافع الفاعلة التى تحرك الإنسان لاثبات الذات أمام باقى الذوات.

من هنا الرئيس صدام حسين، خيار الشعب (الضرورة) لأنه الرجل الوحيد فى موقع المسؤولية استطاع أن (يملأ) المسافة الكبيرة بين سقوط بغداد وعودة مدينة السلام لدورها من جديد. كل الذين سبقوه من ملوك ورؤوساء لم يجسدوا واقعيا هذا الدور الأستثنائي.. بأختصار يا صديقى، إن الرئيس صدام حسين قدرنا.. ونحن قدره.. وكلانا الشعب والرئيس قدر الله الذى لا يخطىء.

خاتمة ليست ذاتية لبداية جديدة

إطلاق سراح الكلمات:

عندما اقتربت الساعة على الانتهاء.. نهض الرئيس صدام حسين، بنشاط الشباب مبتسماً، ووقفت اجلالاً واحتراماً أمامه.. فقال مسك الختام وبكل ديمقراطية:

* ماذا تقول الآن يا جمال؟

نظرت نحوه.. لقد أحسست لأول مرة أن الكلام أصبح عصياً عليّ.. رباه..

* سيدى، لاأقول إلا الحمد لله الذي أعطانا قائداً عظيماً أسمه «صدام حسين»..

عندما استذكر مسك الختام هذا، ينتابنى الإيمان والحماس الجارف إلى حد الإسطورة..

إن الرئيس صدام حسين فيه من أبطال بابل وآشور الكثير.. هؤلاء الأجداد الذين بنوا حضارة عظيمة وسط تحديات الشمال والشرق والغرب... وأوقعوا القوى الزاحفة فى أفخاخ الهزيمةقبل أن يسرجوا خيولهم...

رئيس.. رجل.. قائد.. استطاع أن يفرض ستراتيجيته ومنطقة وموقعه على أقوى وأكبر امبراطورية عرفها التاريخ هى الامبراطورية الأمريكية ـ الانكلوسكسونية...

إنه إحدى عجائب الدنيا كأسد بابل بقى جاثماً على صدر عدوه رغم كل الغزوات الأجنبية..

إن الذين لايدركون ولايستوعبون بسبب فشلهم، أن عراق صدام حسين قد حقق نصراً ستراتيجياً على الولايات المتحدة الأمريكية.. نذكرهم بهذه الحقيقة الكبرى...

إن العراق فى حسابات الحجوم والإمكانات الجيوسياسية والعسكرية، مصنف ضمن دول العالم الثالث...

نحن نعرف ذلك ولا نكابر... إنه لايتعدى حجم إحدى الولايات المتحدة الامريكية، الخمسين... ووفقا للحسابات التقليدية المجردة فإن «أمريكا/ الدولة» تتفوق بما لا يقل بخمسين مرة على دولة العراق... وبذلك فإن «نزول» الإدارة الأمريكية لمواجهة العراق هو إلغاء للفرق الستراتيجى بين الطرفين، وبذلك سقطت أمريكا خمسين درجة نحو أسفل السلم الستراتيجى، وأرتقى عراق صدام حسين بالمقابل إلى خمسين درجة فى السلم الستراتيجي... إنه فخ كبير ليس له ثمن مادى....

إن القوة الأمريكية المتكافئة تقريباً مع قوة الأتحاد السوفيتى السابق، هى القوة نفسها التى واجهت عراق صدام حسين..... وإذا كان مبرراً وفق الرؤية الستراتيجية مواجهة الولايات المتحدة للاتحاد السوفيتى إبان الحرب الباردة.... فإن مواجهة أمريكا العظمى للعراق الفتي، مهما كانت المبررات والمقتضيات والمصالح وربما الأحقاد، إهانة للدولة وللشعب

وللجيش الأمريكى، أولاً وأخيراً، وإن وراء هذه الإهانة التى شكلت إنحداراً فى أخلاقيات وسياسات ومكانة الولايات المتحدة، إندفاع الإدارة الإمريكية بفعل الضغوط الصهيونية والمصالح قصيرة النظر....

وبذلك نجح عراق صدام حسين بإخراج «القوة» الأمريكية من التربع الإخلاقى والستراتيجى والتاريخى الدولى... وهو نفس النجاح الذى حققه العرب المسلمون ضد الأمبراطورية الرومانية فى معركة اليرموك الخالدة... ولم تتبلور النتائج الكبرى لمعركة اليرموك سنة ٦٣٨م إلا فى سقوط بيزنطة عام ١٤٥٣م، لذا فإن السقوط الستراتيجى لدولة الولايات المتحدة الأمريكية فى المستقبل بدأ عام ١٩٩١م، عندما ضربت عراق صدام حسين ظلماً وعدواناً، وإن على الشعب الأمريكى عبر مؤسساته الدستورية واجب محاسبة الإدارة الأمريكية الجمهورية على عهد الرئيس جورج بوش، والإدارة الديمقراطية على عهد الرئيس بل كلنتون، لتورطهما فى أزمة مواجهة غير المتكافئة ضد العراق.

إن رؤية عراق صدام حسين لمبدأ الربح والخسارة مع الإمبريالية من خلال الولايات المتحدة الأمريكية، ومع الصهيونية من خلال «إسرائيل»، أعمق بكثير من فورة الغنائم التى حصدها البعض عربياً وإقليمياً، فوطن عمره أكثر من سبعة آلاف سنة فى الحضارة، وهو النبع الأصيل لكل النبوات الأساس عبر آدم ونوح وإبراهيم... لابد أن تكون حساباته بهذا العمق العريق... فقد

صبر العراقيون على سقوط بغداد عام ١٢٥٨م لغاية سنة ١٩٦٨م... فمن مثلهم يطيق الصبر الواعي؟.

هذا غيض من فيض تلك الساعة.. ومن وحي اللقاء بالرئيس صدام حسين.. لستين دقيقة، قلت فيها بعض ما قرأتم.. واحتفظ بالجزء الأكبر لنفسي حتى أخر العمر (فالمجالس أمانات) كما يقال.

أكتفي بعرض ما يهم التاريخ والناس والمستقبل والحقيقة.. واحتفظ بما يهم النفس والذات، لا أفرط به أبدا.

لقد أطلقت سراح الكلمات، لمن يقرأ (الممحى).

عزيزى القارىء الكريم.. وسط أكوام نفايات الكذب وتضليل الرأى العام العربي والعالمى، وتشويه موقف ومبادىء عراق صدام حسين.. هذه شمعة وسط الظلام لحين شروق الشمس كاملة.. فلا (تزعل) من فيض مشاعرى التى وجدتها فى ثنايا اللوحات.. فمن أبسط حقوق الانسان فى عصر الديمقراطية الجديدة. أن يقول ويكتب ويعلن عن مشاعره بصدق وذوق.

فإن وجدت بعض ما وجدت، فهذا من (حلاوة الحب).

وإن وجدت عكس ما وجدت، فهذا من (حلاوة الحرية).

وإن وجدت شيئا آخر، فهذا من (حلاوة الحضارة)..

وكلها مشتقة من (حلاوة الإيمان).. لانختلف عليه، ونحن فى عصر الديمقراطية الواعية الجديدة.. مادام حقا.. لأنه يشكل لوحة واحدة.

يشكل لوحة واحدة.

(اكتبوا.. ولاتخشوا أن تكون الدولة راضية أو غير راضية عما تكتبون).

هكذا تكلم الرئيس صدام حسين.. فى أروع صور التعبير الحر.

وهكذا أطلقنا سراح الكلمات لانخشى إلا الله وإليه سبحانه ترجع الأمور.

الهوامش

(١) حتى الذين خرجوا على العهد والوطن في شمال العراق، تحت ظروف خاصة، شملهم عفو الرئيس صدام حسين من العقاب القانوني.. وهذا معروف ومعلن في بيانات الدولة رسميا، ومن أجل التغطية على هذه الحقيقة، يحاول أعداء العراق اثارة الأمور الجانبية لتعميق الحقد والكراهية بين العراقيين، عربا وأكرادا.

(٢) ايباك: مختصر اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية الضاغط على الكونغرس. والإدارة الأميركية لصالح إسرائيل.

(٣) إن أية دعوة أجنبة أوعربية.. توحي صراحة أو ضمنا إلى الفصل بين النظام السياسي، والشعب العراقي، هي دعوة مشبوهة ومرفوضة، لأنها تستهدف بالسوء - أولاً وأخيرا - عموم الشعب العراقي. وليتذكر الجميع أن إسرائيل المغتصبة، طوال الخمسين سنة من الصراع ضد العرب.. وهي على باطل وعدوان وظلم واستهتار بكل قرارات المنظمات الإنسانية والدولية، لم نسمع أحدا في الداخل أو من الخارج، دعى إلى اسقاط أيا من حكوماتها لأرضاء العرب.. أو من أجل السلام أو من أجل حقوق الأنسان، رغم قناعة جميع المنصفين في العالم، بذلك بل إن الذين وصفوا بالجريمة مثل شارون وبيغن استقبلوا بحفاوة من معظم الأنظمة في المنطقة.. وشتان ما بين الكيان الصهيوني وعراق صدام حسين.

(٤) انظر كتابنا النبي إبراهيم والشرعية السياسية، المكتب المصري للمطبوعات - القاهرة ١٩٩٩.

(٥) للمؤلف مشروع كتاب جديد تحت عنوان: دولة العراق من الملك فيصل الأول إلى الرئيس صدام حسين.

(٦) بسبب الظروف الخاصة المانعة.. لم يشارك الأكراد العراقيين ولا المواطنين الموجودين في الخارج بهذه العملية.. فيما شارك جميع

العراقين الاخرين بنسبة مطلقة.. وكان عدد الأكراد والمواطنين فى الخارج يساوى ستة ملايين نسمة.

(٧) قبل ١٥/١٠/١٩٩٥ تسلم الرئيس صدام حسين مسؤولية الرئاسة من الرئيس المرحوم أحمد حسن البكر في تموز ـ يوليو ١٩٧٩ بطريقة ديمقراطية دون دماء أو انقلاب.. وبذلك فالرئيس صدام حسين هو الرئيس العربي الوحيد الذي استلم المسؤولية السياسية والدستورية وفق صيغ الانتقال الديمقراطي للسلطة.. هذه حقيقة يغفل عنها الاعلام العربى والدولى.

(٨) اشارت الكشوف الجيولوجية إلى أن احتياطات النفط العراقى تعادل جميع احتياطات النفط لدول الخليج العربي.. وأن النفط العراقى سيبقى إلى القرن الثانى والعشرين، وأن آخر برميل نفط فى العالم سيكون عراقيا.

(٩) أصدرت لجنة منع العنف التابعة لمؤسسة كارينجى الأميركية مؤخراً، كتابا عنوانه: (مقالات عن الزعامة) يتكون من خمسة فصول، كل فصل بقلم أحدهم.. وهم:

١ ـ بطرس غالى الأمين العام السابق للأمم المتحدة.

٢ ـ جورج بوش الرئيس الأميركى السابق.

٣ ـ جيمى كارتر الرئيس الأميركى الأسبق.

٤ ـ غورباتشوف الرئيس السابق للاتحاد السوفيتى.

٥ ـ الأسقف الشهير توتو.

واتفق الخمسة على أن الزعامة هى القوة الضرورة فى كل مكان وزمان.وهى التى تقضى على العنف والكوارث.. وتناول كل واحد من الأسماء الخمسة فى أعلاه تجربته الشخصية.. وتميزت مقالة بطرس غالى بالشمولية الأوسع من غيرها، حين حدد شروط الزعامة بالآتى:

أولاً: وضوح الرؤية

ثانياً: اللباقة.

ثالثاً: روح التعاون.

رابعاً: الشجاعة.

خامساً: الحس السياسي.

(١٠) مشغول الرأى العام بمن يسمون أنفسهم بالمعارضة العراقية.. ولأن أصعب شيء أن تقول الحق، سينزعج البعض، خصوصاً وأن جوقة الأعلام والدعاية المعادية للعراق، تهاجم أى رأى أخر بدكتاتورية مسعورة.. رغم أنها تدعى الديمقراطية وتتلقى معاشها الشهرى والموسمى من الدول الديمقراطية.. لذا نقول:

إن المعارضة إذا كانت تمثل وطنية شريفة، شيء جميل لقوة الوطن، أما المعارضة العراقية الحالية، وهى ليست عراقية جنسية، فتنقسم إلى أربعة أصناف.. وللقارىء الحكم على الشكل من المكونات... فالمخرجات حصيلة تفاعل المدخلات، كما يقولون فى علم السياسة:

١ ـ صنف من حاملى الجنسية المزدوجة، ومن أصول غير عربية، معظمهم من إيران.. عاشوا فى العراق، لكنهم حافظوا بقوة على مصالحهم وارتباطاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية.. مع إيران الشاه وما بعد الشاه.. واتخذوا الاسلام دثارا، والغوغائية أسلوبا، وحقوق الانسان تكتيكا..

٢ ـ صنف من سارقى أموال الدولة والشعب العراقى، سرقوا وهربوا، واتخذوا من يافطة المعارضة السياسية، غطاء تبريريا، حتى لا تطالهم العدالة، ولا يصل إليهم الأنتربول.

٣ ـ صنف من الفاشلين دراسيا ووظيفيا، والمفلسون ماديا واخلاقيا، اعلنوا المعارضة السياسية، حتى يقال أنهم سياسيون يجب

احتضانهم، وتقديم الدعم اليهم، والموافقة على منحهم اقامة طويلة الأمد..

٤ ـ صنف من الطامحين إلى السلطة.. وجدوا أن الطريق أمامهم أصبحت غير سالكة، بسبب متانة الدولة العراقية الجديدة.. فأختاروا المظلة الأميركية ـ البريطانية ـ الصهيونية، ليحققوا طموحاتهم السياسية الطوباوية، بعد أن عجزوا بوسائلهم النظرية عن تحقيقها.

فأين مفهوم المعارضة الوطنية والأخلاقية فى كل ذلك؟

وهناك صنف خامس ارتكس مع هؤلاء العملاء، بسبب حسابات الربح والخسارة، وأساؤا إلى ماضيهم، لأنهم خدعوا وتورطوا على أساس (اقتناص الفرصة) لكن الفرصة الأصيلة ذات المشروعية، لاتكون إلا مع الوطن والشعب، هكذا قال التاريخ والحاضر، وما سيقوله المستقبل.

إن الرهان ـ أى رهان ـ على عملاء المعارضة أعلاه، المرتبطين بالأجنبى، هو رهان عل حصان بل على حمار خاسر..وإن غدا لناظره لقريب بأذن الله.

الكاتب فى سطور

١ ـ من مواليد العراق ـ ١٩٥٧.

٢ ـ متخصص فى تاريخ الشرق الأوسط المقارن.

٣ ـ عضو اتحاد الأدباء والكتاب والمؤرخين العرب.

٤ ـ يعمل حاليا فى السلك الدبلوماسى.

٥ ـ له العديد من الأعمال، منها في مجال البحوث والدراسات :

أولاً: اليهود وألف ليلة وليلة.

ثانياً: النبى إبراهيم والشرعية السياسية.

ثالثاً: هندسة القرآن.

رابعاً: النبى محمد: رؤية جديدة.

خامساً: الصراع فى لبنان.

سادساً: أدب الناشئة فى إسرائيل.

سابعاً: الأحزاب الدينية الإسرائيلية.. فلسفة التاريخ والمعاصرة.

ثامناً: الدين الرابع: رؤية فى الشيعة والتشيع.. (يصدر قريبا).

تاسعاً: الأحزاب الدينية الصهيونية والمصرية دراسة مقارنة.. (تحت الطبع).

عاشراً: الهرم المقلوب: رؤية بابلية فى وصف مصر.. (تحت الطبع).

احد عشر: موسى نبى السياسة.. (تحت الطبع).

اثنا عشر: عودة.. فرعون (رواية سياسية عن العولمة وخلفيات الحوار والصراع فى الشرق الأوسط.. يتم اعدادها فى فيلم سينمائى).

من أرض النيل المباركة.. والأهرامات الشامخة.

من أرض الكنانة، مصر العربية.

إلى أهلنا فى العراق الشقيق.. نقول لكم:

هذه باقة ورد عطرة على شكل أوراق مطبوعة، تحمل المحبة والوفاء والصدق والإنتماء.. ولوحات مرسومة بالكلمات.. أطلق الكاتب سراحها.. فالكلمة الطيبة صدقة.. والكلمة الطيبة بلسم تشفى العقل والروح، مثلما تداوى الجسد المجروح.. لكن أصلها ثابت وفرعها فى الآفاق.. لتكون (وثيقة) أمام الجميع..

إننى كناشر مصرى - عربى يسعدنى نشر هذا الكتاب، بل أعتبره أول رماح الثأر فى جسد إسرائيل... التى قتلت من عائلتى أكثر من خمسة شهداء فى حرب يونيو، حزيران ١٩٦٧، وحرب أكتوبر - تشرين أول ١٩٧٣ ..... وإن العلاقة بين ما يواجهه عراق اليوم وما واجهناه بالأمس فى مصر، يلتقيان، إزاء نفس العدو المشترك..

الصهيونية وكيانها فى فلسطين المحتلة.

الناشر

وحتى لقاء....

تموز - يوليو ١٩٩٩

التوزيع فى الوطن العربي والعالم

المكتب المصري لتوزيع المطبوعات
٥ ش مصطفى طموم، المنيل - القاهرة
تليفاكس: ٣٦٥٥٤٨٧